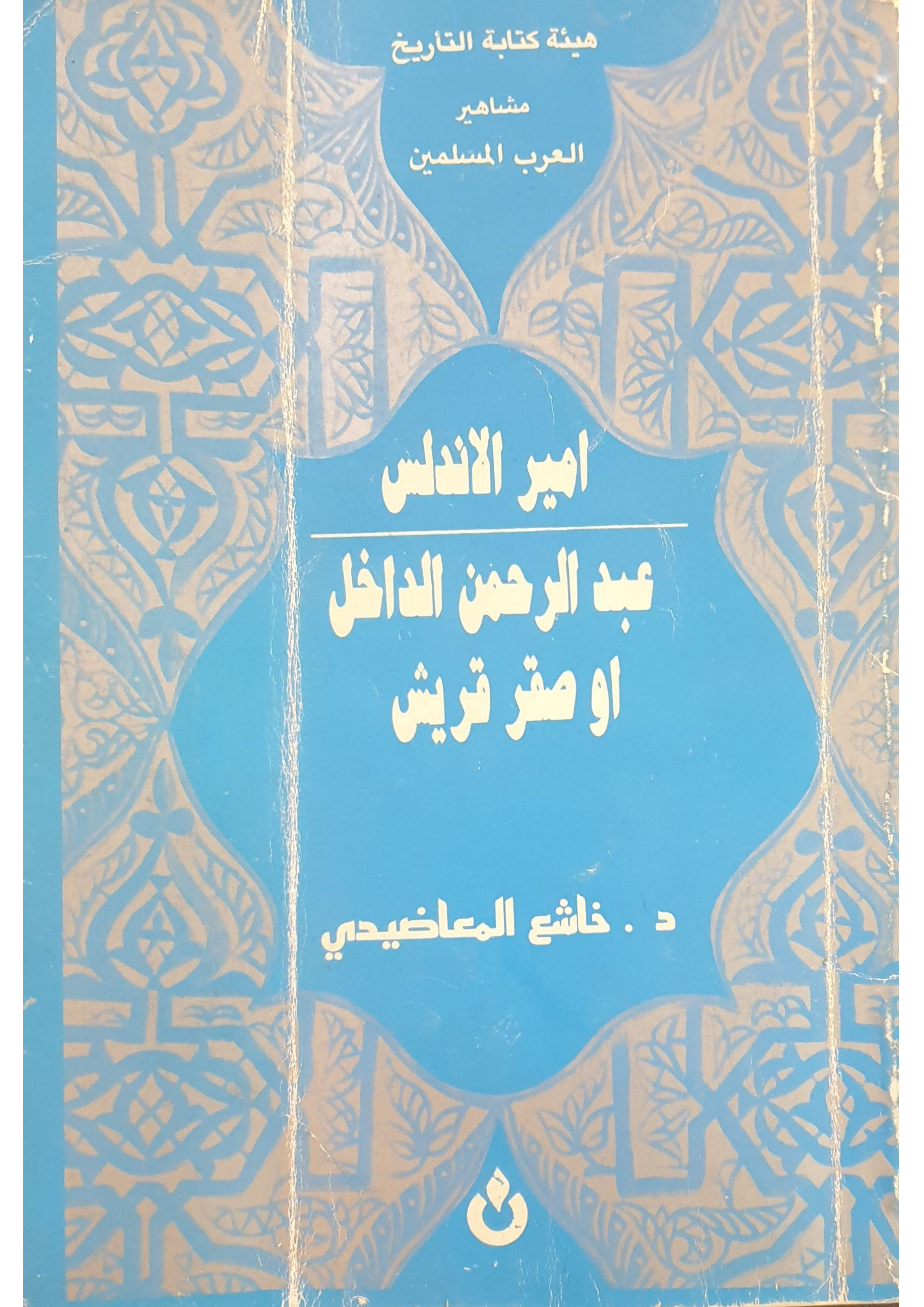


هيئة كتابة التأريخ
مشاهير
العرب المسلمين
امير الاندلس
عبد الرحمن الداخل
او صقر قريش
د . خاشع المعاضيدي



وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد سنة ١٩٨٩



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة « آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
بأسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص.ب. ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



هيئة كتابة التأريخ

مشاهير العرب المسلمين

امير الاندلس
عبد الرحمن الداخل
او صقر قريش

الدكتور خاشع المعاضيدي

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٩

الاهـــداء

الى من صنعوا للعـــالم تأريخه والأدب

الى من سلكوا الطريق نحو العلا وبلوغ الرتب

الى من صبروا على الأذى وتجرعوا سموم الغضب

الى من عملوا المستحيل من أجل مصيرهم وبلوغ الأرب

الى صقر قريش الذي أقام مجداً للعرب في بلاد الغرب

الى كل الرمـــوز الخالـــدة من أبنـــاء أمـــة العـــرب

الى هؤلاء جميعاً أكتب بمزيد من التقدير والعجب.

« خاشع »

المقدمـــة

يعـد موضوع التأريـخ ، من بين القضايا العلميـة والفكرية والاجتماعية المهمة في المرحلة الراهنـة ، لا بالنسبة للأمة العربية فحسب ، بل بالنسبة لجميـع شـعوب الارض المتقدمة منها وغير المتقدمـة ، ذلك لأن التاريخ هو ذاكـرة الأمة وقاعدة انطلاقها الى أمام ، غـير أن قراءة التاريـخ ، وفهمه ، وإعادة كتابته ، تعد من المسائل الدقيقة والحساسة ، خاصة وانه علم يلامس مشـاعر الشعوب ويتعامـل معها ، وبوصفه المرآة التي تكشف صـورة الماضي لهذه الشعوب ، بما في هذه الصورة ، من سلبيات وايجابيات •

ان من يتصدى لقضية التاريخ ، قراءة ، أو كتابـة ، أو تقييم وإعادة كتابة ، يحسن به أن ينظر اليه من خلال أطرافه ومكوناته الاساسية الآتية : « التاريخ بصفته أحداثاً ووقائع حصلت في الماضي ، والتاريخ بصفته عملية تدوين لأحـداثه ووقائعه من قبل المؤرخـين والكتاب ، والتاريخ من خـلال أبطاله وصانعي أحداثه ووقائعـه بصفتهم طليعـة شـعوبهم ومتقدميهم » •

فالتأريخ بصفته أحداثاً ـ على رأي ابن خلـدون في مقدمته ـ هو فن من الفنون التي تتداوله الأمم والاجيال ، وتشد اليه الركائب والرحال ، وتسـمو الى معرفته العامـة والاغفال ، وتتنافس فيه الملوك والأقيال ، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال • وهو في ظاهره لا يزيد على اخبـار عـن الايـام والدول السوابق مـن القرون الاولى ، تنمو فيهـا الاقوال ، وتضرب فيها الامثال ، وتطـرف بها الانديـة إذا عضها الاحتفال ، وتؤدي لنا الخليفة كيف تقلبت بها الاحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال ، وعمروا الارض من نادى بهم الارتحال ، وحال منهم الزوال • والتأريخ في باطنه ، نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيـات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل الحكمة عريـق ، وجدير بأن يعد في علومها وخليق •

وعلى هذا ، فالتاريخ ، فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمـم في أخلاقهم ، والأنبيـاء في سيرهم • والملـوك في دولهـم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومـه ، في أحوال الدين والدنيا ، وهو محتاج الى مآخـذ متعـددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق ، وينحيان به عن الزلل والمغالط •

والتاريخ بصفته ، تدويناً ، هو مهمة المؤرخين والكتاب الذين تقع عليهم مهمـــة ومسؤولية ما كتب أو يكتب ، وكان كبار المؤرخين في الاســلام ، قد استوعبوا أخبار الأيـــام وجمعوها ، وسطّروها في صفحات الدفاتر وأودعوها ، غير أن المتطفلين عليهم ، من أعداء العروبــة والاسلام ، خلطــوها بدسائس من الباطل توهموا فيها وابتدعوها ، وأضافوا عليها زخارف من الروايات الضعيفة ، لفقوها ووضعوها ، واقتفى تلك الآثار ، الكثير ممن جاء بعدهــم واتبعوها ، وأدّوهــا الينا كما سمعوها ، ولم يلاحظوا أســباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها ، ولا فضوا ضعيف الاحاديث ولا دفعوهــا ، وصار التحقيق في هذه الامور قليل ، وطرق التنقيح في الغالب قليل ، والوهم والغلط نسيب للاخبــار وخليل ، والتقليــد عريق في الآدميين وسليل ، والتطفل على العلوم عريق طويل ، ومرعى الجهــل بين الأنام وخيم وبيــل ، والحق لا يقــاوم سلطانه ، والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه •

لا شك في أن المؤرخــين والكتاب ، القــدامى منهــم والمحدثين ـ لا ينظرون الى التاريخ بمنظار واحد ، أو مــن زاوية واحــدة ،إنما من زوايا مختلفــة ومتعددة ، مبعثهــا اختلاف ميولهم وأفكارهم واتجاهاتهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية والفكرية والقومية ، وغيرها ، ولذلك

صار تدوينهم أحداث التاريخ ووقائعه ، والحكـــم عليـــه ، تابعين ومتأثرين بتلك الاختلافات وتلك الخلفيات ، ولا شك أيضا ، أن لكل منهم ، ما يدفع به عن نفسه ، ويدعم به وجهة نظره ، غير ان الواجب عليهم ، أن تبقى « الحقيقة العلمية » رائدهم جميعاً • وأن يكون الصدق والامانة والموضوعيـــة والعقلانية منهجهم الدائم وباستمرار •

أما التاريخ ، من خلال أبطاله ، وصانعي أحداثه ، فهو أمر جدير بالعناية والاهتمام ، والنظر اليه بروية وتبصـــر ، فهؤلاء الابطال ، هم أبناء شعوبهم ، على ظروف وأوضـــاع هذه الشعوب ، وتقدموا عليها ، ونهضوا بها نحو العـــلا ، لكنهم ما كانوا صناع هذه الاحداث ، بأفرادهم وذواتهـــم ، إنما صنعوها باستثمار طاقات هذه الشعوب ولصالحها ، وان محاولة الفصل بين الجانبين ، وهم أكيد ، وهذا الوهـــم هو الذي دفع بعض المؤرخين الاجانب ، ومن سار على نهجهـــم الى أن يصفوا تأريخ الأمة العربية ، بأنه تأريخ أشخاص ، أو انه كتب لهم دون شعوبهم •

لا يخفى على أحد ، ان التاريخ بكل ما فيه من أحـــداث أو نتاج مادي ومعنوي ، إنما هو من صنع الانســـان ، فرداً وجماعات ، وان دور الفرد لم يكن معزولا بأية حـــال من الاحوال عن هذه الجماعات ، فهـــو منهم واليهم ، غـــير ان التاريخ بطبيعته يميل الى المعلوم أكثر منه الى المجهـــول ،

لذلك صارت التسميات ، ومنها برز اسم البطل أو القائد التاريخي ، أو اسم صانع الحدث التاريخي ، من بين الكثير من المواطنين الذين ساهموا في صنع الحدث ، من خلال التفافهم حول هذا القائد أو البطل ، وساروا خلفه ، للوصول الى الهدف الذي قادهم اليه وانتفعوا بنتائجه •

حقاً ، ان القضية التأريخية وأحداثها ، تظل من فعل الشعوب ولصالح الاكثرية الساحقة منها ، غير ان البطل أو القائد التأريخي ، يبقى في المقدمة من هذه الجماهير ، ويبقى له دوره الكبير ، وحضوره الواضح ، في صنع أحداث التأريخ ووقائعه ، ذلك لأن هؤلاء القادة والابطال ، هم إرهاصة هذه الجماهير ، وحملوا في ضمائرهم آمال وآلام شعوبهم وجماهيرهم • فاذا استثنينا الرسول الكريم محمد بن عبدالله صلوات الله عليه وسلامه ، الذي قلب موازين القوى ، في العالمين القديم والحديث ، بفضل رسالة السماء الخالدة ، وقدراته العظيمة الفريدة ، فماذا يقول الذين ينكرون دور البطل أو القائد التاريخي ، بما قام به الخلفاء الراشدون الكرام ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ؟ وماذا عن أبي عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد والقعقاع ؟ ، وماذا عن معاوية بن أبي سفيان ، وعبدالملك ، والوليد ؟ وماذا عن موسى بن نصير

وطارق بن زياد ، وعقبة بن نافع ، والحجاج ومحمد بن القاسم الثقفي ؟ ، وماذا عن أبي العباس السفاح ، وأبي جعفر المنصور ، والهادي ، والرشيد والامين والمأمون والمعتصم ؟ وماذا عن القادة والعلماء والمؤرخين والمفكرين الآخرين ، من أبناء أمة العرب في المشرق والمغرب ؟ ألا يستحق هؤلاء الكبار من بني الانسان ، أن يكتب عنهم ولهم ، وقد صنعوا للعالم تأريخه وتقدمه ؟ يكتب عنهم لا بصفتهم الشخصية ، بل بصفة النموذج لشعوبهم وطليعتها ، ولأنهم صنعوا للامة العربية وللانسانية أجمع ، تأريخاً مشرفاً ، فكانوا النموذج الطيب الذي يقتدى به .

نحن لا ندعو الى تحويل التأريخ لصالح الافراد ، لكننا ندعو الى بيان وتأكيد حقيقة وأهمية دور هؤلاء الافراد ضمن سياق شعوبهم ، اننا ندعو ونؤيد النظر الى أحداث التأريخ بشكل متوازن وموضوعي ، يعطي للقائد أو البطل التأريخي دوره الواضح ، ولا يهمل دور الجماهير ، لأنهما من بعضهما ، ويستند أحدهما على الآخر ، لأننا نؤمن انه لا بد للجماهير من طليعة ، ولا بد لهذه الطليعة من قائد يتقدمها ويقودها نحو الذرى .

ومن هنا ، كان اختيارنا للامير عبدالرحمن الداخل ، الملقب بـ « صقر قريش » بوصفه أحد النماذج النادرة للقائد

التأريخي ، لأمة العرب في عصرها الوسيط الزاهي ، لما تحمله من صعاب حتى بلغ ما أراد ، فأقام دولة العرب الجــديدة في بلاد الاندلس القصية ، بعد أن نجا بأعجوبة ، من بطش الجند العباسي ، الذي حل بأهله وذويه من بني أمية في المشــرق ، وفي تأريخنا العربي المعاصر ، نماذج كثيرة مماثلة •

ومن الله التوفيق •

بغداد في ٢٣/١٠/١٩٨٨

د• خاشع المعاضيدي

كلية التربية/جامعة بغــداد

امير الأندلس عبدالرحمن الداخل

أولا : نشأة عبدالرحمن الداخل ومسيره الى المغرب العربي

١- ولادته ونشأته الأولى :

لما تداعت دولة بني أمية في المشرق ، وغلبهم بنو العباس على الخلافة بمعركة الزاب ، وقتل آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ بمصر ، وتابع بنو العباس بني أمية في كل مكان ، كان ممن أفلت منهم الأمير عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان ، وخلص الى المغرب العربي ، ثم عبر منها الى الاندلس ، وتولى الامارة فيها .

ولد عبدالرحمن الداخل سنة ١١٣هـ في قرية تعرف بـ « ديرخنان » من أعمال قنسرين ، وبين قنسرين وحلب مرحلة واحدة من جهة حمص ، وقيل ولد بالعليا من أعمال تدمر وأمه أم ولد من عرب المغرب ، تدعى « راح ، أو رداح »(١).

توفي أبوه معاوية بن هشام سنة ١١٨هـ أو سنة ١١٩هـ عن عمر ناهز الحادية والعشرين عاماً ، وذلك في أيام أبيه

الخليفة هشام بن عبدالملك ، فكفل عبدالرحمن واخوته ، جدهم هشام بن عبدالملك ، وخص منهم عبدالرحمن بعنايته، وأقطعه جميع الاخماس المقررة للخلفاء من الاندلس ، ووجه عبدالرحمن الى الاندلس ، من يرعى هذه الحقوق ويقوم بادارتها نيابة عنه ،مدة بقائه في الشام(٢) .

لا توجد معلومات كافية عن حياة عبدالرحمن الداخل الاولى ، وقد يرجع السبب في ذلك ، الى ان الدولة الاموية، كانت وقتها ، تمر بمرحلة حاسمة من حياتها ، انتهت بسقوطها، فضلا عن انه نشأ يتيماً ، ومع ذلك ، فمن المرجح أن عبدالرحمن الداخل ، تعلم الفروسية والقتال ، شأنه شأن أبناء الخاصة والامراء والحكام ، كما عرف عنه ، انه اشتهر باستعمال السلاح والمطاردة والصيد ، الى جانب اشتهاره بالعلم والأدب، فكان شاعراً مجيداً وخطيباً مفوهاً(٣) .

أما اخوة عبدالرحمن ، فهم كثيرون من البنين والبنات، ذكر من البنات شقيقته أم الاصبغ ، وأمة الرحمن ، ومن البنين ثلاثة عشر ولداً منهم : أبان ، ويحيى ، والفتى الذي عبر معه النهر ثم عاد وقتل، وكان يحيى بن معاوية يسكن على مقربة من الموضع الذي عسكر فيه عبدالله بن علي قائد الجيش العباسي ، فلما أذيع بيان الأمان للامويين ، أشار يحيى على أخيه عبدالرحمن ، بالبقاء بعيداً عن العباسيين ،

لحين التأكد من مصير أقربائهم الذين وفدوا على معسكر العباسيين عند نهر أبي فطرس ، وكان يحيى قد أرسل رسولا الى هناك ليعرف الخبر ، فلما رأى الرسول ما حل بالامويين في ذلك المعسكر ، عاد الى يحيى ليخبره بالأمر ، لكن جند العباسيين لحقوا الرسول ، وأدركوا يحيى قبل أن يهرب ، فأخذوه ، أما عبدالرحمن فكان يومها خارج القرية للنزهة والصيد[٤] .

توارى عبدالرحمن الداخل عن أنظار العباسيين بعد هذه الحادثة ، وظل متخفياً في منزله ومعه بعض اخوته وعياله قرابة أربعة أشهر ، وكان له من الاولاد سليمان أبو أيوب المولود سنة ١٣٠هـ ، ثم فارق عبدالرحمن قريته يطلب النجاة، وقد ذكر عن الامير عبدالرحمن الداخل انه وصف كيفية نجاته مع بعض أهله وعياله فقال :

« لما أعطينا الامان من العباسيين ، ثم نكثوا بنا عند نهر أبي فطرس بين الاردن وفلسطين ، وكنت وقتها مشغولا عن الناس ، رجعت الى أهلي يائساً ، وأخذت ما يصلحني وأهلي، وخرجت خائفاً ، حتى صرت الى قرية على نهر الفرات ذات شجر وغياض ، فبينما أنا بها ذات يوم ، إذ دخل عليّ ولدي سليمان ، وهو يومئذ ابن أربع سنين ، من باب البيت ، باكياً فزعاً ، وخرجت لأنظر ما الخبر ، وإذا بالخوف نزل القرية،

وإذا بالرايات العباسية منحطة عليها ، ثم جاءني أخ لي حدث السن يقول لي : النجاة النجاة ، فهذه رايات العباسيين ، فأخذت دنانير معي ، ونجوت بنفسي وأخي ، وأعلمت اخوتي وبقية أهلي باتجاهي ، كما أمرت أهلي أن يلحق بي مولاي بدر بما يصلحني ان سلمت ، وكانت خيل العباسيين قدأحاطت بالقرية » ، ثم يقول الامير : « فخرجت حتى اندسست في موضع ناء عن القرية ، وأتيت رجلاً على شاطىء الفرات ، وأمرته أن يبتاع لي ما يصلحني وبعض الدواب »(٥) .

لكن مقام عبدالرحمن الداخل في هذا المكان ، لم يدم طويلاً ، فقد ذهب عبد للرجل الذي نزلوا عنده ، الىعبدالله عامل العباسيين بالقرية ، وأخبره بمكان عبدالرحمن وأخيه ، فجاء جند العباسيين ، وأحاطوا بمكان عبدالرحمن ، فخرج هارباً ومعه أخوه الفتى ، حتى دخلا بساتين على الفرات والخيل وراءهم ، حتى أحاطوا بالبساتين ، يقول عبدالرحمن: « وسبقنا الخيل على الفرات أنا وأخي ، فسبحنا حتى عبرنا الضفة ، إذ تعب أخي الغلام ، وله من العمر ثلاثة عشر عاماً ، وناداه العباسيون بالأمان ، فرجع الغلام خوفاً من الغرق ، فناديته : أقبل يا حبيبي إليّ ، لكنه لم يسمع ، فلما عاد اليهم ، أخذوه ، وأنا أنظر اليهم ، فاحتملت فيه ثكلاً ومضيت لوجهتي ، فتواريت حتى انقطع عني الطلب ، إذ اختفيت في مكان حتى عادوا عني »(٦) .

٢ـ مسير عبدالرحمن الى المغرب العربي :

لما اشتد الطلب على الامويين ، صار بقاء عبدالرحمن الداخل في بلاد الشام أمراً مستحيلاً ، بسبب الوجودالعباسي العنيف في هذه البلاد ، لذلك قرر المغادرة هرباً ، ومعه من استطاع من أقربائه ليتوزعوا في الآفاق البعيدة ، وكانوا يسمعون في بعض رواياتهم ، أن مستراحهم بالمغرب ، وذكر عن الامير عبدالرحمن الداخل انه قال : « لما خرجت الى القرية على الفرات ذات الشجر والغياض ، وأنا والله ما أريد إلا المغرب ، وكانت قد بلغتني رواية مفادها : كان والدي رحمه الله قد هلك في زمن جدي ، وكنت صبياً حين ذاك ، فأقبلوا بي وباخوتي الى الرصافة ، الى جدي ، وكان مسلمة بن عبدالملك لم يمت بعد ، فبينما نحن وقوف في باب جدي على دوابنا ، رآنا مسلمة وسأل عنا ، فقيل له : هم أيتام معاوية ، فاغرورقت عيناه بالدمع ، ثم دعا بنا ، اثنين اثنين ، وظل يدعو بنا حتى قدمت اليه ، فأخذني وقبلني ، ثم قال للقائم بأمرنا ، هاته ، فأنزلني عن دابتي ، وجعلني أمامه ، واستمر يقبلني ويبكي بكاءً شديداً ، ولم يدع بعدي من كان أصغر مني من اخوتي ، وشغل بي ، ولم يفارقني وأنا أمامه على سرجه ، حتى خرج جدي هشام الخليفة ، فلما رآه قال : ما هذا يا أبا سعيد ؟ فقال : بني لأبي المغيرة معاوية ،

ثم دفعني الى جدي ، وأنا ابن عشر سنين » • وهذه الرواية تؤكد ان مستقبل الأمير في المغرب ، لذلك اتجهت أنظار عبدالرحمن بهذا الاتجاه ، وسار الى جنوب بلاد الشام، ومضى الى فلسطين وكأن شيئاً يجره الى الغرب ، وفي فلسطين لحق به غلامه بدر ومعه غلام أخته المدعو أبو شجاع سالم، كانت أخته أم الأصبغ قد بعثتهما له مع نفقة من المال وشيء من الجوهر ، لإعانته على أمور السفر ، وهي لا شك تعرف طريقه الطويل ، كما تعرف مكانه باستمرار ، فازداد تعلق الأمير عبدالرحمن بالتوجه ناحية الغرب طلباً للنجاة من العباسيين ، وأملاً في تحقيق بدايات أحلامه الكبيرة ، لذلك غادر فلسطين الى مصر ، ومنها سار الى افريقية متخفياً دون أن يشعر به أحد • فوصل الى برقة من أرض ليبيا ، ومكث بها خمسة أعوام ، وقد وافاه بها جماعة من أهل بيته[٧] •

ولعل بعد افريقية عن نفوذ العباسيين ، ووجود قبيلة نفزة هناك ، وهم أخوال عبدالرحمن الداخل ، فضلاً عن اضطراب أحوال المغرب العربي عموماً بسبب نشاط الخوارج فيها ، وتغلب عبدالرحمن الفهري على أمورها ، فضلاً عما كان في ذهن عبدالرحمن الداخل من أفكار وروايات تدفعه للتوجه الى المغرب ، هي الامور التي دفعته للتوجه الى هذه البلاد منذ بدأ رحلته من قريته الاولى في بلاد الشام •

اضع عبدالرحمن الداخل على أحوال افريقية المتداعية، وقد غابت عنها سلطة الدولة مدة طويلة . إذ ظلت افريقية بعد سقوط الدولة الاموية بالمشرق ، شبه مستقلة ، ولم تخضع بعد للسلطة العباسية الجديدة ، لذلك صارت هذه البلاد مأوى الامويين الفارين من بلاد الشام ومصر ، تخلصاً من بطش العباسيين ، فقد وفد اليها الكثير من بني أمية من بينهم : السفياني الثائر ، والعاصي وموسى ابنا الوليد بن يزيد ، وحبيب بن عبدالملك بن عمرو بن مروان ، وكانوا يحظون برعاية طيبة من والي افريقية عبدالرحمن بن حبيب الفهري أول الامر ، فلما ظهر عبدالرحمن الداخل في افريقية ، وتزايد عدد الامويين ومواليهم فيها تخلصاً من أعين العباسيين، ضاق بهم عبدالرحمن بن حبيب الفهري ، وتشدد في معاملتهم، فأخذ أموال بعضهم ، وطرد وقتل البعض الآخر(٨) .

أدرك عبدالرحمن بن حبيب الفهري ، الخطر الذي يشكله عليه عبدالرحمن الداخل ، خاصة وقد ذكر له أحد الرواة الذين كانوا عنده ، قصة مسلمة بن عبدالعزيز مع عبدالرحمن الداخل عندما كان صبياً ، والتي مفادها : انه يغلب على الاندلس رجل من أبناء الملوك يقال له : عبدالرحمن، له ضفيرتان ، فلما وصل عبدالرحمن الداخل الى افريقية، وكانت أوصافه تطابق أوصاف هذه الرواية ، أثارت هذه

الرواية المخاوف في نفس عبدالرحمن بن حبيب الفهري لذلك عمد الى القبض على عبدالرحمن الداخل لقتله والتخلص منه ، فأتى عبدالرحمن الداخل من أبلغه بما يدبره له عبدالرحمن بن حبيب الفهري ، فخرج الداخل وأصحابه الذين بقوا معه ، وتفرقوا متخفين عن الانظار في بلاد المغرب، وعمد عبدالرحمن الداخل الى تجنب اللقاء مع عبدالرحمن الفهري ، لما عرف عنه من رجاحة العقل وسلامة التفكير ، وسار عبدالرحمن الداخل الى موضع يقال له « باري » ونزل في قبيلة يقال لها « قبيلة مكناسة » بعد أن تنقل كثيراً من مكان الى آخر ، متحملاً الكثير من المشقة والصعاب ، فكان يتنقل مع البدو الرحل بعيداً عن المدن والتجمعات السكانية ، فراراً من أعين أصحاب عبدالرحمن الفهري ، ثم خرج من قبيلة مكناسة الى مليلة ، لكنه لم يستطع البقاء فيها طويلاً ، فانتقل الى سبرة على ساحل البحر ، ونزل عند قبيلة نغزة وهم أخواله فأحسنوا اليه وأكرموا وفادته ، وشعر عندهم بالطمأنينة والامان لأول مرة منذ ترك قريته وداره بدير خنان ببلاد الشام ، وكان بدر مولاه معه في هذه الرحلة الطويلة الشاقة ، أما أبو شجاع سالم مولى أخته أم الاصبغ ، فقد عاد الى بلاد الشام من افريقية بسبب اهانة الحقها به سيده عبدالرحمن الداخل ، وكان سالم عالماً بشؤون الاندلس،فشق ذلك على عبدالرحمن ، ثم أقام عبدالرحمن عند شيخ من

شيوخ عرب المغرب هناك يدعى «وانسوس» ويكنى «أبا قرة» فاكرم مقامه . وكذلك فعلت امرأته « تكفات » التي عطفت على عبدالرحمن وأخفته في بيتها عن عيون والي افريقية . ثم حل عبدالرحمن بعد ذلك عند قبيلة زنانة ، على شاطىء البحر أيضاً ، فأكرموا وفادته وأحسنوا اليه(٩) .

وهنا تدارس عبدالرحمن أمره ، بعد أن أدرك صعوبة تحقيق أحلامه باقامة مجد جديد للامويين في افريقية ، نظراً لما لاقاه من متاعب كثيرة ، فضلاً عن تمسك والي افريقية الشديد بهذه البلاد ، لذلك تطاولت أنظار عبدالرحمن الداخل بصورة جدية الى الاندلس ، وعقد العزم على تحقيق هذه الامنية .

ثانيا : دخول عبدالرحمن الاندلس وتوليه الامارة

١- عبوره الى الاندلس :

بينما كانت الحوادث تجري في المشرق الاسلامي ، في انقلاب حاسم لصالح العباسيين ، وسقوط دولة الامويين هناك ، كانت ظروف الاندلس ، تؤذن بانقلاب عظيم آخر في مصير الاسلام والمسلمين في ذلك القطر البعيد ، فكانت الفتن والحروب الاهلية فيها ، تدفع بالاندلس الى مصير مجهول لا تقدر نتائجه ، فلم تلبث العصبية أن ظهرت بالاندلس بين أهل الشام وأهل الحجاز خاصة ، وظهرت العصبية أيضاً بين عرب المغرب وعرب المشرق من جهة أخرى ، وتشجع عرب الفرنجة ونصارى الشمال الاسباني على اقتحام الاطراف الشمالية من البلاد ، وافترقت كلمة العرب المسلمين في تلك الديار ، الى الحد الذي أقامت فيه الاندلس قرابة أربعة أشهر دون أمير ، الى أن اتفقوا على اقتسامها بين اليمانية والقيسية ، سنة لكل جماعة بالتعاقب ، وصار يوسف بن عبدالرحمن الفهري سنة ١٢٩هـ والياً عليها ، ولكن دون مصادقة شرعية من السلطة الشرعية في دمشق . ولما رفض

يوسف أن يرد الامر الى اليمانية بعد انقضاء العام وقعت بين الفريقين ، اليماني والقيسي ، معركة شقندة سنة ١٣٠هـ انتصر فيها يوسف الفهري وحليفه العميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي ، على اليمانية ، ورغم أن يوسف الفهري كان حاكماً قوياً وحازماً في الاندلس ، وظل يلي الامر فيها حتى سنة ١٣٨هـ ، إلا ان حوادث المشرق والشمال الافريقي تمخضت عن أحداث ومفاجآت أخرى كانت فوق طاقته ، ومنها ظهور عبدالرحمن الداخل بن معاوية بن هشام في هذه الديار(١٠) .

كان الامير عبدالرحمن الداخل ، في هذا الوقت يقيم في المغرب العربي ، وكانت الصعاب قد أتعبته في افريقية ، فكتب الى مواليه بالاندلس أواخر سنة ١٣٦هـ كتاباً يشكو فيه ما أصابه ، ويعظم عليهم حقه ونزوعه اليهم . ويذكر لهم ما صنع به والي افريقية عبدالرحمن بن حبيب الفهري ، وبأهله بافريقية ، ويعلمهم انه ان دخل الاندلس فانه لا يأمن واليها يوسف الفهري ، وانه يريد الحماية منهم والاعتزاز بهم ، وبعث هذا الكتاب مع مولاه بدر الذي عبر مضيق جبل طارق ونزل ساحل البيرة خفية ، واجتمع بدر بزعماء الامويين هناك ، وفي مقدمتهم أبو عثمان عبيدالله بن عثمان ، وصهره عبدالله بن خالد ، وكانا يتوليان حمل لواء الامويين بالاندلس

بالتناوب ، فلما تسلم أبو عثمان الكتاب من بدر ، شاور صهره عبدالله بن خالد ، وقرر الاستجابة لدعوة عبدالرحمن الداخل ، وأن يدعوا موالي الامويين له هناك ، فاستجاب الموالي للدعوة على الفور حتى بلغ عددهم أول الامر زهاء خمسمائة رجل ، ثم أخذوا يبثون الدعوة في الاندلس، فاستجاب لها جميع أنصار بني أمية ومواليهم بسرعة عجيبة ، وكأنهم كانوا على موعد معها(١١) .

وكان أبو عثمان وصهره عبدالله بن خالد ، قد بعثا الى يوسف بن بخت ، زعيم جند قنسرين ، وكان من رجالهم وأنجادهم ، وشاوروه في أمر عبدالرحمن الداخل ، وبعد التشاور اجتمع رأيهم على تأييد دعوة عبدالرحمن الداخل ، لكنهم قرروا أن لا يردوا له الجواب إلا بعد مشاورة العميل بن حاتم ويدعوه اليه ، وكان الامويون في الاندلس ، واثقين من العميل رغم انه حليف يوسف الفهري والي الاندلس ، وانه لن يبلغ أمرهم الى يوسف حتى إذا رفض دعوتهم ، وقد يرجع السبب في ذلك ، الى انهم يعرفون الخلافات الكثيرة والقوية بين العميل ويوسف ، لذلك عرض زعماء الامويين بالاندلس ، أمر عبدالرحمن الداخل على العميل صراحة وأطلعوه على الكتاب الذي حمله بدر اليهم من عبدالرحمن بن معاوية ، وطلبوا منه العون والمساعدة والتأييد ، غير أن العميل بن حاتم ، تردد أول الامر في الاجابة ، وطلب منهم أن

يمهلوه بعض الوقت لدراسة الموضوع قبل أن يستجيب للدعوة أو يرفض ، ثم جمعوا بينه وبين بدر رسول الامير عبدالرحمن الداخل ، فرحب به العميل وأكرمه ، وأعطاه عشرة دنانير وشقة خز ، ولكن العميل لم يقطع عهداً بتأييد صاحبه(١٢) .

وكان يوسف الفهري ، قد عزم على الخروج الى الثغر الاعلى « ما دون جبال البرنات » شمال شرقي الاندلس سنة ١٣٧هـ وذلك لمعاقبة المتمردين هناك ، فخرج الناس معه ، في حين تباطأ بنو أمية في الخروج ، فأرسل يوسف الى زعيميهما: أبي عثمان ، وعبدالله بن خالد ، وكلمهما بشأن الخروج ، فعرضا له ما أصاب الناس من الجهد من جراء الشتاء والسفر الطويل والحروب الكثيرة ، فأخرج لهما يوسف ألف دينار وقال لهما : قويا جندكما بهذه ، فقالا له : هم خمسمائة مدون ، وأين تبلغ هذه لاموال القليلة منهم ، قال لهما : عليّ ذلك ، فأخذا المال منه ، وأخفيا عنه أمر دعوة عبدالرحمن الداخل ، وقالا في نفسيهما : نسير ونتقوى بهذا المال على ما نريد لصالح دعوة عبد الرحمن الداخل ، فأنفقوا قسماً من هذه الاموال على جنودهما ، وأبقوا القسم الآخر لارساله مع الوفد الى عبدالرحمن الداخل بالمغرب ، فلما خرج يوسف الفهري في غزوته هذه ، وبلغ جيان ، أتاه أبو عثمان وعبدالله بن خالد ، وأبلغاه : ان

جند الامويين يسألونك انظارهم حتى يبلغ الامير طليطلة ، ثم يلحقون به ، وكان الامويون قد تأخروا في الخروج ، وهم يريدون بهذا التأخير ، اخفاء أمر دعوة عبدالرحمن الداخل من جهة ، ويواصلون دعوة الناس اليها من جهة أخرى ، فصدقهما يوسف الفهري لهذا التأخير في الخروج ، ولم يشك في أمرهما ، بل طلب منهما أن يحثا بني أمية على الخروج واللحاق به ، ثم رحل يوسف الفهري بجنده الى الثغر الاعلى باتجاه اراجون ، فودعاه ، ثم رجعا الى العميل ليودعاه هو الآخر ، فانتظر العميل معهما في خيمته حتى مضى الناس،ولم يبق معه أحد سواهما ، فكلمه أبو عثمان ، وعبدالله بن خالد، عما كان من اذن يوسف لهما ، بلحاق بني أمية له بطليطلة ، ثم قالا له : ماذا تقول بالذي كنا نشاورك فيه من أمر ابن معاوية ، فان رسوله لم يبرح الاندلس بعد ، فقال العميل لهما : لقد كتمت الامر وما شاورت فيه قريباً ولا بعيداً، وفاءً بما جعلته لكما من ستره ، وقد رأيت انه حقيق بنصري، حقيق بالامر ، فاكتبا له على بركة الله . فقبلا يديه وشكراه على ذلك ، وودعاه ، وكلهما أمل في نجاح أمرهما ، نظراً لما كان للعميل بن حاتم من مكانة كبيرة ومؤثرة في الاحداث في هذه البلاد ، كيف لا ؟ وهو الرجل القوي في الاندلس ، وان يوسف الفهري لا يخالف له مشورة[١٣] .

غير ان العميل بن حاتم ، ما لبث ان تراجع عن تأييده

لعبدالرحمن الداخل ، رغم قناعته بصواب مطلبه ، فلحق على الفور بأبي عثمان وعبدالله بن خالد ، وأبلغهما تراجعه عن تأييدهما فيما دعوه اليه ، موضحاً لهما قوة يوسف الفهري في هذه البلاد ، ونصحهما أن يعرضا على الامير عبدالرحمن الداخل ، أن يصالح يوسف وله ما يريد غير السلطان ، فله أن يصاهر يوسف ، أو يعطيه ما يشاء ، فقالا له : أصلحك الله ، ما لنا رأي إلا رأيك ، وعاد العميل الى معسكر يوسف ، في حين انصرف أبو عثمان وعبدالله بن خالد الى أصحابهما، وكان العميل قد اقتنع أن أمر عبدالرحمن الداخل قد انتهى، خاصة وان أبا عثمان وعبدالله بن خالد ، لم يشعراه إلا بذلك ،ولم يكشف العميل أمرهما الى يوسف الفهري ولا الى غيره •

أما أبو عثمان وعبدالله بن خالد فقد رجعا الى جنودهما الامويين في البيرة ، يائسين من ربيعة ومضر لدعوة ابن معاوية ، ووجها جهودهما بعد ذلك الى اليمانية بوصفها ضداً للقيسية، وضاعفا نشاطهما في طلب الثأر من يوسف الفهري والعميل وأعوانهما ، وشجعا اليمانية كلها على ذلك ، ودعوها لنصرة عبد الرحمن الداخل ولو بالقوة ، فلما كثر أنصارهما وانتشرت دعوة عبدالرحمن الداخل في جنوب الاندلس بوضوح ، ابتاعا مركباً ووجها فيه أحد عشر رجلاً من أصحابهما ، لمرافقة بدر في طريق العودة الى سيده الامير عبدالرحمن الداخل بالمغرب ، وكان من بينهم رجل يقال له

« شاكر غلام هشام ، وتمام بن علقمة الثقفي » وأخذوا معهم خمسمائة دينار تكون معهم عدة للنفقة على عبور الامير عبدالرحمن الداخل ، ولاتفاقها على من كان عندهم بالمغرب(١٤) .

هكذا كانت الامور تجري في الاندلس ، وهكذا سار المركب من الاندلس الى المغرب عبر مضيق الزقاق ، في حين كان عبدالرحمن الداخل يقيم عند قبيلة زنانة ، على الشاطىء المواجه للاندلس ، وهو لا يعرف ما يدور في الاندلس ، وقد طال انتظاره أخبار مولاه بدر ودعوته اليه من الاندلس ، وقد كانت أخباره قد انقطعت عنه ، فساورت عبدالرحمن الداخل المخاوف والشكوك ، وبدأت أحلامه تضعف ، وتراكمت عليه الهموم من كل جانب ، فقام الى الصلاة ليريح نفسه بها من هذه المتاعب ، فلما انتهى من صلاة المغرب هذه ، أبصر من بعيد ، مركباً في البحر قادماً الى الساحل ، وإذا هي مركب بدر وصحبه ، فلما أرسى ، خرج اليه بدر سابحاً من المركب، وبشره بما تم له في الاندلس ، وما خلف فيه أبو عثمان وعبدالله بن خالد وغيرهما من رجال الاندلس ، من الاجتماع عليه والرضا به ، وأخبره بخبر المركب ، وسمّى له من فيه ، وما معهم من المال للنفقة ، فاستبشر عبدالرحمن خيراً،واستقبل من في المركب ، فلما خرج اليه تمام بن علقمة ، قال له عبدالرحمن : ما اسمك ؟ قال : تمام . قال عبدالرحمن: وما

كنيتك ؟ قال : أبو غالب ، قال عبدالرحمن : ثم امرنا ، وغلبنا عدونا ، فاستحجبه لذلك ، فلم يزل تمام حاجباً له في أيامه حتى مات(١٥) .

وعلى الفور ، قرر الامير عبدالرحمن الداخل وصحبه ، الاسراع في العبور الى الاندلس ، ودخلوا المركب بعد أن وزعوا الاموال على من كان هناك من عرب المغرب ، ثم مضوا في البحر في ليلة مقمرة صافية ، وكان الامير يجاذبهم أطراف الحديث ، سائلاً عن الاندلس وأحوالها ، ومشكلاتها ، مستفسراً عن كل ما يريد معرفته عن هذه البلاد ، الى أن نزلوا بساحل البيرة من جهة المنكب ، وذلك في شهر ربيع الآخر من سنة ١٣٨هـ ، فلما نزل الامير أرض الاندلس، أقبل عليه أبو عثمان ، وعبدالله بن خالد ، فعانقاه طويلاً ، ونقلاه الى قرية « طرش » وهي قلعة أبي عثمان ، فصارت « طرش » قاعدة الامير عبدالرحمن الداخل الاولى في الاندلس ومقراً للقيادة العامة لجنده ، ثم جاء أبو الحجاج يوسف بن بخت ، كما جاء الامويون ومواليهم وسادة القوم ، وانضموا الى عبدالرحمن ، ودخلوا في دعوته ، وبذلك كان دخول عبدالرحمن الاندلس بداية عهد جديد لهذه البلاد(١٦) .

٢ـ المفاوضات بين يوسف الفهري وعبدالرحمن الداخل :

لما نزل الامير عبدالرحمن الداخل الاندلس ، كان يوسف الفهري قد سار من طليطلة الى سرقسطة ، لإخماد ثورة عامر

بن عمرو القرشي والحباب الزهري ، ولم يلحق به الامويون. وكان العميل بن حاتم قد هوّن عليه تأخرهم وشجعه على مواصلة السير في غزوته ، ولم يبلغه خبر عبدالرحمن الداخل، وقد تمكن يوسف الفهري من اخماد الثورة والاستيلاء على سرقسطة وما جاورها ، ثم عاد الى طليطلة ومعه عامر بن عمرو القرشي وابنه ، والحباب الزهري ، وهم مكبلون ولم يقتلهم ، ثم سار يوسف الفهري ومعه العميل في طريق العودة حتى بلغ وادي شرتية ، وبينما هو في ذلك ، صاح أهل العسكر : رسول ، رسول من قرطبة ، انه غلام يوسف الوتري على بغلة أم عثمان أم ولده وصاحبة سلطانه ، وكان ابن يوسف الفهري ، يلي الامر في قرطبة نيابة عن أبيه ، ولما دخل الرسول على يوسف ، سلمه قطعة فيها « ان ابن معاوية ــ تعني عبدالرحمن الداخل ــ قد دخل الاندلس ، ونزل بطرش عند الفاسق عبيدالله بن عثمان ، واصفقت معه بنو أمية ، وان خليفتك على البيرة ، زحف اليه بمن خف من أهل الطاعة ليخرجه ، فهزم ولم يقع قتل ، فالرأي رأيك ». فدعا يوسف الفهري العميل بن حاتم ، فأتاه وقد بلغه قدوم الرسول ، فقال العميل : أصلح الله الامير ، ما أقلقك في هذا الوقت ؟ فقال يوسف : اقرأ عليه يا خالد كتاب أم عثمان ، فقال العميل : خطب جلل ، والرأي أن نقطع عليه من فورنا هذا بمن معنا من الناس ، فاما قتلناه ، وما شردناه فهرب ،

ولم يستقبلها أبداً ، وكانوا على ذلك حتى شاع الخبر بين الناس ، فانفضوا عنه ، ولم يبق معه من اليمانية إلا قليل ممن كانوا يحملون الالوية ، حيث لم يقدروا على تركها ، كما بقي نفر قليل من قبائل قيس ومضر ، وقد ملوا السفر والقتال في هذه البلاد ، ومع ذلك فقد هوّن الامر على يوسف بعض أصحابه ، وأشاروا عليه بالمضي الى قرطبة ، خاصة وقد حلّ فصل الشتاء ، ونزل المطر ، وزادت مياه الانهار ، فترك يوسف الفهري السير الى الامير عبدالرحمن الداخل وسار الى قرطبة ، وكان بعض أصحاب يوسف ، قد أشاروا عليه أيضاً ، قائلين : ان عبدالرحمن بن معاوية ، لا يريد سلطانك ، إنما يطلب معاشاً وأمناً ، فان صالحته وعرضت عليه المصاهرة ووسعت عليه ، الفيته مسرعاً ، فابعث اليه وفداً بذلك . لكن العميل ظل على رأيه الاول ، وهو ضرورة السير لحرب ابن معاوية الامير عبدالرحمن الداخل على الفور ودون اهمال ، لكن الظروف والملابسات التي كانت تحيط بيوسف الفهري ، حالت دون قيامه بمهاجمة الامير عبدالرحمن الداخل بسرعة ، الامر الذي أتاح له الفرصة كي يدبر أمره لمواجهة أعدائه(١٧)

اجتاحت الدعوة الاموية جنوب الاندلس ، بسرعة فائقة ، فقد أيده اليمانيون جميعاً ، وانضم اليه كل أموي ومن يواليهم ، كما التف حول عبدالرحمن الداخل عدد كبير من

زعماء القبائل والجند العرب في الاندلس ، ومنهم : تمام بن علقمة اللخمي ، الذي أخذ له بيعة جند فلسطين ، ويوسف بن بخت الذي أخذ له بيعة جند الاردن ، وجدار بن عمرو المذحجي ، الذي أخذ له بيعة جند رية ، وحسان بن مالك الكلبي أحد زعماء أشبيلية ، كما بايعه أبو الصباح يحيى اليحصبي ، فاجتمعت لعبدالرحمن الداخل جموع كبيرة من عرب المغرب والمشرق ، وذلك بفضل الجهود الجبارة التي بذلها صاحباه أبو عثمان وعبدالله بن خالد ، فلما بلغ ذلك يوسف الفهري ، والي الاندلس ، ذعر من هذا الخبر(١٨) .

أما يوسف ، الذي عاد الى قرطبة بمن بقي معه من الجند ، ومعهم العميل ، فقد مال الى المصالحة والمسالمة مع عبدالرحمن الداخل ، في حين عارض العميل ذلك ، وأراد الغدر بعبدالرحمن الداخل ، خوفاً من تسلمه الامر في الالدلس ، ومع ذلك ، فقد بعث يوسف الفهري وفداً للمفاوضة مع عبدالرحمن الداخل ، وبعث معهم هدية مناسبة ، وهي عبارة عن كسوة ، وفرسين ، وبغلين ، ووصيفتين ، وألف دينار ، وكذلك بعث الى عبدالرحمن ، كتاباً يذكر فيه اصطناع آباء عبدالرحمن الامويين ، لجده عقبة بن نافع ولأهله ، ويدعوه فيه الى الصهر ، والتوسعة عليه ، بأن يسكنه جند دمشق أو الاردن ، أو بينهما ويصير له أمر الكورتين ، ومما جاء في هذا

الكتاب ، الآتي : « أما بعد ، فقد انتهى الينا نزولك بساحل المنكب ، واجتمع لك من اجتمع من الناس ، وغيرهم من السراق ، وأهل الغدر ، ونقض الايمان المؤكدة ، ... ، فاذا كنت تريد المال ، وسعة الجناب ، فأنا أولى لك منهم ، أكفك وأصل رحمك ، وأنزلك معي إن اردت ، وبحيث تريد ، ثم لك عهد الله وذمته ، في أن لا أغدر بك ، ولا أمكن منك ابن عمي صاحب افريقية ولا غيره »(١٩) .

وكان يوسف الفهري ، قد اختار أعضاء وفده ، من بين أصحابه المخلصين ، وحملهم هذه الهدية والكتاب الى الامير عبدالرحمن الداخل ، وهم : عبيدالله بن علي زعيم القيسية ، وخالد بن زيد كاتبه ومولاه ، وعيسى بن عبدالرحمن الاموي ، فسار الوفد من قرطبة ، حتى بلغ ارش في أدنى كورة رية ، فقال لهم عيسى بن عبدالرحمن : أرأيتم ان بلغنا بهذه الهدية الى عبدالرحمن بن معاوية ، فكره ما جئنا به ، أليس سيأخذ ما معنا ويتقوى به على صاحبنا ؟ فقال له صاحباه : أقم أنت هنا بما معنا ، ونسير نحن اليه ، فإن أعطانا بيعته ، ورضي بما جئنا به ، سرحنا اليك رسولنا لتقدم علينا بما معك ، وإن كان غير ذلك ، فارجع بما معك الى الامير يوسف الفهري ، فهو أحق بماله . ولما اتفقوا على ذلك ، سار عبيدالله بن علي ، وخالد بن زيد ، وأقام عيسى في مكانه بما كان معه ، فلما قدما

على عبدالرحمن بن معاوية ، بطرش ، وهو عند أبي عثمان ، وكان عنده جماعة من بني أمية ، وعدد من أنصاره اليمانيين والدمشقيين والاردنيين وغيرهم ، تحدث عبيدالله وخالد في المجلس ، ودَعوا عبدالرحمن الى الإلفة ومصاهرة يوسف الفهري ، وذكرا له ، أن يوسف سيحسن وفادته في الاندلس، وجلسا ، فلقي عرضهما قبولاً حسناً من الحاضرين ، غير أن ذلك لم يعجب الامير عبدالرحمن الداخل ، لأن العرض كان دون طموحه ، لكنه لم يجب بشيء ، لأن مركزه ما يزال ضعيفاً أمام زعماء الامويين وأنصارهم في هذه البلاد[٢٠] .

وبينما ظل الجلوس في صمت ، قام خالد بن زيد ، وقدم كتاب يوسف الفهري الى الامير عبدالرحمن ، فأخذه عبدالرحمن ، ودفعه الى أبي عثمان دون أن يقرأه ، وقال له : إقرأ الكتاب وأجب عليه بما تعلم من رأينا ، فلما أخذ أبو عثمان الكتاب ، قال له خالد بن زيد ــ وكان لبيباً أديباً عاقلاً ، وكان هو مملي كتاب يوسف الى عبدالرحمن ــ : انك صاحب سيف ونزال ، ولم تكن صاحب قلم وفعال، وهو يريد بقوله : أن أبا عثمان لا يحسن الرد بنفس أسلوب وبلاغة الكتاب ، الامر الذي أغضب أبا عثمان ، وعدّ كلام خالد ، إهانة له في مثل هذا المقام ، فرفع أبو عثمان الكتاب ، وضرب به وجه خالد وشتمه ، ثم أمر أصحابه فأخذوا خالداً وكبلوه

من ساعته ، وقال أبو عثمان للامير عبدالرحمن الداخل :هذا اول الفتح ، هذا سلطان يوسف الفهري كله ، فقال لهم عبيدالله بن علي ، وهو العضو الثاني في الوفد : هو رسول — يعني خالد — ولا سبيل اليه ، فقالوا له : أنت الرسول ، وهذا معتدٍ قد بدأ بالشتيمة والانتقاص ، وسرّحوا سبيل عبيدالله بن علي ، في حين ظل خالد بن زيد حبيساً عندهم ، فلما بلغهم خبر الاموال والهدية المخلفة بأرش ، أرسلوا اليها ثلاثين رجلا من فرسانهم ، فلم يجدوها ، فلقد بلغ الخبر الى عيسى ، فأخذ الاموال والهدية وعاد بها الى يوسف الفهري بقرطبة(٢١) •

وعلى هذا ، فقد فشل الوفد في مهمته بالمصالحة والمفاوضة ، وهو ما كان يريده الامير عبدالرحمن الداخل ، فقد كان يريد الامارة على هذه البلاد ، وليس المال والهدايا والمصاهرة • وكان يريد بذلك أن يعيد أمجاد آبائه وأجداده الامويين في المشرق ، في حين كان يوسف الفهري يعقد آمالاً كبيرة على هذا الوفد ، لأنه كان يريد الابتعاد عن الحرب والمنازعات التي أنهكت قواه وقوى جنده خلال السنوات الطويلة من توليه الامارة في هذه البلاد • ولذلك أيضاً، صار اللقاء المسلح بينه وبين عبدالرحمن الداخل هو الطريق الوحيد ، وبدأ كل منهما بالاستعداد للقاء الحاسم •

٣ـ موقعة المسارة :

عقد عبدالرحمن الداخل العزم على حرب يوسف الفهري ، بعد أن شاور أصحابه من رؤساء الجند ورؤساء القبائل الموالية له ، فلما انقضى فصل الشتاء ، كاتب ابن معاوية ، الاجناد ، وكلها من عرب المشرق والمغرب ، فأجابته اليمانية بأسرها ، وأجابه قليل من قيس وثقيف . وقرر عبدالرحمن ، الخروج من طرش الى المناطق التي أعلنت ولاءها له ، فاتجه نحو البيرة ، ومنها الى كورة رية ، حيث جند الاردن ، ومنها سار الى شذونة حيث هي مقرجند فلسطين ، فدخلها يوم عيد الفطر من سنة ١٣٨هـ ، وفيها أمر صاحبها المدعو جدار بن عمر ، الخطيب في جامعها ، وهو يخطب خطبة العيد ، أن يخلع يوسف الفهري من امارة الاندلس ، قائلاً له : اخلع يوسف ، واخطب لعبدالرحمن بن معاوية ، فهو أميرنا وابن أميرنا ، ثم قال : يا أهل رية ما تقولون ؟ قالوا : نقول ما تقول . فنفذ الخطيب ذلك وخطب لعبدالرحمن الداخل ، وكانت أول صلاة دعي فيها لعبدالرحمن الداخل في الاندلس ، وبذلك فقد انضم اليه الكثير من الانصار والمؤيدين ، ثم انتقل عبدالرحمن بعد ذلك الى كورة مورور ، فانضم اليه أنصاره ومؤيدوه فيها ، ثم سار الى كورة اشبيلية حيث جند حمص ، فانضموا الى دعوته ، فكثر بهم جمعه

وقوي عزمه على أعدائه ، واستبشر بالنصر عليهم ، ثم نظر الى أصحابه ، فوجد جند الاردن سائرين بلوائهم ، وجند حمص بلوائهم ، وجند فلسطين بلوائهم ، وكان الامير نفسه مع مواليه بدون لواء ،فلما رأى القوم ذلك ، قال أحد رؤساء الجند : سبحان الله ، ما أشد خلاف أمرنا ، نحن بألوية وصاحبنا وأميرنا بدون لواء ، فأقبل أبو الصباح اليحصبي ، برمح وعمامة لرجل من حضرموت ، وعقد اللواء للأمير عبدالرحمن بقرية قلبنيرة من كورة اشبيلية ، ثم سار الجند بألويتهم الاربعة باتجاه مدينة قرطبة(٢٢) .

أما يوسف الفهري وصاحبه العميل بن حاتم ، فقد جمعا الجموع من أنصارهما ، من الفهرية والقيسية ، واجتمعت معهما كلها ، لكن هذه الجموع الكثيرة ، كانت تعاني من كثرة الحروب والغزوات التي دفعها اليها يوسف الفهري ، الامر الذي جعل رغبتها وقدرتها على القتال ضعيفة ، ثم خرج يوسف الفهري بهذه الجموع من قرطبة ، للقاء الامير عبدالرحمن الداخل ، فبلغ يوسف منطقة اسمها صدف ، الى الشمال من قرطبة ، ثم انحدر على الضفة القريبة لنهر الوادي الكبير ، أما عبدالرحمن بن معاوية ، فقد رحل ونزل منطقة طشانة ، على الجانب الآخر لنهر الوادي الكبير أيضاً ، والنهر بينهما . وكان ذلك في الاول من شهر ذي الحجة من سنة

١٣٨هـ ، وقد كان ماء النهر مرتفعاً آنذاك ، ولا سبيل لعبور الفريقين له ، فأقاما عليه ، وتناوشا ، انتظاراً لنقصانه، وبينما هما في ذلك ، رأى الامير عبدالرحمن الداخل ، ان يبادر بالزحف نحو قرطبة ، وكانت بينه وبينها ، خمسة وأربعون ميلاً ، وذلك في غفلة من يوسف الفهري وجنده ، فرحل عبدالرحمن اليها ليلاً ، بعد أن أضرم النار في معسكره ليوهم عدوه يوسف بأنه مقيم ، لكن يوسف الفهري ، علم بما يدبره الامير عبدالرحمن ، فرحل هو الآخر ، يريد أن يسبقه الى قرطبة ويحميها ، فلما رأى عبدالرحمن ذلك ، توقف عن المسير الى قرطبة ، وكذلك توقف يوسف الفهري ، وكان توقفه في مكان يدعى « المسارة » على مقربة من قرطبة ، أما عبدالرحمن بن معاوية فكان منزله في منطقة تسمى ياش ، قبالة يوسف ، وكان ذلك يوم الاثنين الموافق السادس من شهر ذي الحجة من سنة ١٣٨هـ ، وصار جند عبدالرحمن بن معاوية في ضائقة من العيش ، حتى كانوا يقتاتون بالفول الاخضر ، في حين كان أصحاب يوسف الفهري يعيشون في رفاهية ، ومكث الفريقان عند المسارة ، ثلاثة أيام متقابلين ، يفصل بينهما نهر الوادي الكبير، وقد لحق بالامير عبدالرحمن خلالها ، من قوّته نفسه على ذلك من اليمانيين وبني أمية من أهل قرطبة ، ولما كان اليوم الرابع ، وهو الخميس ، لتسع لیال مضين من شهر ذي الحجة ، وهو يوم عرفة من هذا

العام ، انخفض ماء النهـر ، وتهيأ الفريقان للحـرب ، فقام عبدالرحمن الداخل خطيباً في قومه وهو يقول : ما جئنـا هنا للمقام ، وقد دعانا يوسف للصلح مرة أخرى ، والرأي رأيكم في الصلح أو الحرب ، وكان يوسف قد عرض على عبدالرحمن الصلح ، فأجمعت اليمانية كلها على الحرب ، ورأى ذلك بنو أمية ، لذلك تهيأ عبدالرحمن للحرب ، وفي الوقت ذاته حاول الاستفادة من عرض يوسف للصلح ، لكسب الوقت والمباغتة، ورتب كتائبه وعين القادة على الالوية ، فكان عبدالرحمن بن نعيم الكلبي على خيل أهل الشام ، وبلوهة اللخمي ، وهو من أهل فلسطين ، على رجالة اليمن ، وعاصم الويان على رجالـة بني أمية ومن معهم من عرب المغرب ، وحبيب بن عبدالملـك القرشي على خيل بني أمية ، وإبراهيم بن شجرة الاودي على خيل عرب المغـرب ، وناول أبا عثمـان عبيدالله بن عثمـان اللواء(٢٣) .

وفي الجانب الآخر ، نظم يوسف الفهري ، قواته أيضاً ، استعداداً للمعركة الحاسمة ، وعين على جنده القادة ، فكان عبيدالله بن علي على خيل أهل الشام ومضر ، وكنانة بن كنانة على قسم من الرجالة ، وعبدالله بن يوسف الفهـري ، على جماعة من الرجالة ، وجوشن بن العميل على قسم آخر مـن الرجالة ، وخالد سودي وهو غلام ليوسف الفهري، على خيل

الغلسان والصنائع ، وكانت خيل يوسف الفهري في هذه الحرب كثيرة(٢٤) .

أظهر عبدالرحمن الداخل ، رغم كل استعداداته للحرب، انه يريد الصلح ، وأرسل وفداً الى يوسف الفهري ، يستجيب فيه لعرضه الصلح ، وأفاده بأنه يقبل بالشروط التي عرضها وفد يوسف اليه عندما كان في طرش ، وكان عبدالرحمن يريد بذلك ، خداع يوسف لكسب الوقت ، وبالتالي أن يتمكن جيشه من عبور النهر الى معسكر يوسف في الجهة الثانية ، دون مقاومة ، فقبل يوسف عرض عبدالرحمن ، لميله الدائم الى الموادعة والمسالمة والصلح معه ، ورغبة منه في إقرار السلام بين الفريقين في هذه الديار ، دون إراقة دماء المسلمين، وقد مال بعض بني أمية لذلك حقيقة ، فلما كان يوم الجمعة العاشر من شهر ذي الحجة ، وهو أول أيام عيد الاضحى من سنة ١٣٨هـ ، عبر جيش عبدالرحمن الداخل النهر ، وصار الى جوار جيش يوسف الفهري بموقع المسارة ، وكان الفهري لا يشك في أمر المفاوضات والصلح مع عبدالرحمن ، فأخرج الاغنام والبقر ، وذبحت ، وأعدّ الطعام للعسكرين ، الفهري والاموي ، غير أن المفاوضات فشلت ، وفشل أمر الصلح بينهما . والتحم الجمعان ، ونشب قتال عنيف ، قاتل فيه الفريقان قتالاً عنيداً ، فشد حبيب بن عبدالملك القرشي بخيل

بني آمية ، على خيل ميمنة يوسف الفهـري وعلى القلـب، فهزمهما ، وطارد خالد سودي ومن معه ، واشتد القتال بين الجانبين حتى ارتفعت الشمس ، ووقع القتل في جيش يوسف الفهري • وقد شاهد يوسف والعميل ، قتل ابنيهما عبدالله وجوشن ، كما قتل قائد يوسف ، عبيدالله بن علـي ووجوه القيسيين ، فأحس يوسف الفهري والعميل ، بالهزيمة ، وقررا الهرب طلباً للنجاة ، فسار الفهري الى طليطلة ، حيث كانولده عبدالرحمن والياً عليها ، في حين سار العميل الى جيان حيث أعوانه وأنصاره فيها ، بينما سارت جموع الامويين المنتصرة الى قرطبة ، وسار قـوم من أهل اليمـن ، الى قصـر العميل بشقندة ، أما عبدالرحمن الداخل ، فقد سار الى قرطبة ودخلها منتصراً ، ومنع جنده من النهب والعبث بها ، ومنعهم من ايقاع الأذى بأهلها وأملاكهم ، ثم توجه الى قصر الامارة ، فوجـد الناس من جنده ، فلما دخل القصر ، تلقاه أبناء يوسفوبناته، وقالوا له : أحسن يا ابن عم ، فقد ملكت، فأرسل عبدالرحمن الى يحيى بن يزيد القاضي ، وأوكـل اليه حفظ عيال يوسف الفهري ، وطرد الناس من القصـر ، ورد ما استطاع رده مما استطاع رده مما سرق منه ، وازاء هذا الموقف النبيـل من الامير عبدالرحمن الداخل ، ازاء عائلة الفهري ، فقد أهـدته ابنة يوسف الفهري ، جارية كانت لها اسمها « حلل» وهي أم ولده هشام الذي صار ولي عهده وأمير الاندلسمن بعده[٢٥] •

٤- عبدالرحمن الداخل يتولى إمارة الاندلس :

استاء اليمانية من أنصار بني أمية ، من موقف الامير عبدالرحمن الداخل ، ازاء عيال يوسف الفهري ، وعدوا ذلك تعصباً منه لأهل الشام ، وتحادثوا بينهم في الامر ، وكانت قضاعة أشدهم انزعاجاً من موقف ابن معاوية من خصومهم المضريين ، ولما بدت علامات التآمر منهم على الامير عبدالرحمن الداخل ، جاءه ثعلبة بن عبد الجذامي ، وهو من وجوه فلسطين ، وأخبره بما تحدثت به اليمانية ، وانهم عازمون على قتله وقتل من يواليه ، وقال له : يا عبدالرحمن ، احترس منهم ، - أي من اليمانية - وضم اليك مواليك، وكان اليمانية قد عزموا على التخلص من عبدالرحمن كما تخلصوا من يوسف الفهري ، لتكون الاندلس قحطانية يمانية ، وكان من زعماء اليمانية القائلين بهذا الرأي ، أبو الصباح اليحصبي، وثعلبة بن عبيد . لذلك ضم عبدالرحمن الداخل مواليه من بني أمية اليه ، وأنشأ منهم حرساً خاصاً لنفسه ، أو شرطة خاصة ، وأناط بها مهمة حمايته وأمنه ، وولى قيادة هذه الشرطة لعبدالرحمن بن نعيم ، فكان ذلك أول تدبير اداري للأمير عبدالرحمن الداخل ، وأول منصب يستحدثه في دولته الجديدة في الاندلس . ثم ذهب عبدالرحمن الداخل بعد ذلك الى المسجد الجامع ، فصلى الجمعة ، وخطب بالناس ،ووعدهم بالخير والعدل . ثم نزل بعدها قصر الامارة ، حيث تمت له

البيعة العامة بالامارة والولاية على الاندلس ، وكان ذلك في العاشر من شهر ذي الحجة ، وهو يوم عيد الاضحى من سنة ١٣٨هـ(٢٦) .

لقد كان يوم المسارة بالنسبة للامير عبدالرحمن الداخل فاتحة الظفر لا غايته ، فقد كان بداية انتزاعه الامارة لنفسه من يوسف الفهري ، بعد أحداث جسام وخطوب جمة ، حتى جاز الى الاندلس وافتتح حاضرتها قرطبة ، لكنه كان أيضاً ، يوماً حاسماً في مصير الاندلس ، حيث صار فاتحة عهد جديد في تأريخها ومستقبلها ، غير ان المهمة ما زالت صعبة ، والمعركة طويلة وشاقة ، لان الاندلس صارت فريسة الفتن والاضطرابات ، والثورة تلتهب في كل نواحيها ، لكن عبدالرحمن الداخل الذي كان يهدف الى إحياء دولة العرب في الاندلس ، على أسس جديدة ، قوية ومتماسكة ، وسط هذه الظروف القاسية المتعددة الاهداف والاتجاهات ، وقد عقد العزم ، وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين من عمره ، يوم هذا الظفر ، على ان يحقق الكثير ، فكان له ما أراد ، وكانت دولة بني أمية العربية ، قد عادت من جديد في هذه البلاد القصية .

أما يوسف الفهري والعميل بن حاتم ، فقد حاولا بعد هربهما من معركة المسارة ، الى طليطلة وجيان ، أن يجمعا

انصارهما هناك ، ويعودا لحرب عبدالرحمن الداخل ،فاجتمع لهما كثير من الناس ، واستوليا على جيان ، وطردا الحصين بن الدجن عامل عبدالرحمن الداخل عليها ، ثم سارا الى البيرة ، وفي الوقت ذاته ، سار عبدالرحمن بن يوسف الفهري في خمسمائة جندي الى قرطبة ، يريد عبدالرحمن الداخل ، وكان الداخل قد خرج منها الى البيرة للقاء يوسف الفهري والعميل ، وترك على قرطبة أبا عثمان عبيدالله بن عثمان ، نائباً عنه .فلما وصل عبدالرحمن الداخل الى البيرةوحاصرها، وبها يوسف والعميل ، وشددا الحصار عليها ، راسله يوسف والعميل بالصلح ، فأجابهما عبدالرحمن الى ذلك ، وسلما له الامر ، وكان ذلك في شهر صفر من سنة ١٣٩هـ . وكتب بين الطرفين كتاب الصلح ، وجاء فيه : ان يسلم يوسف الفهري والعميل الامر بالاندلس الى عبدالرحمن بن معاوية ، على أن يكونا آمنين في عيالهما وأموالهما ، وأن يسكنا في قرطبة، وأن يطلق الأسرى من الجانبين . فقد كان خالد بن زيد رسول يوسف الفهري الى عبدالرحمن الداخل بطرش ، ما يزال أسير عند عبدالرحمن الداخل ، وأن يطلق سراح أبي عثمان ، وقد كان أسيراً لدى عبدالرحمن بن يوسف الفهري ، وكان عبدالرحمن بن يوسف الفهري قد أخذه أسيراً عندما حاصر قرطبة بغياب الداخل عنها بخروجه الى البيرة ، كما أسر معه بعض جواري الداخل وأخذ بعض أمواله ، وكان ابن يوسف

قد أطلق سراح الجواري قبل ذلك وأعاد معهن الاموال ،بينما احتفظ بأبي عثمان أسيراً عنده الى أن تم هذا الصلح ، كما اشترط الداخل ، أن يكون ابنا يوسف والعميل : عبدالرحمن ومحمد ، رهينتين عنده ، حتى تستقر الامور ، وعلى أن يحجزا في قصر الامارة ، وافق الطرفان على هذه الشروط ، وعادوا جميعاً من البيرة الى قرطبة وهم : عبدالرحمن الداخل ويوسف الفهري ، والعميل بن حاتم وجندهم ، فلما دخلوا قرطبة بهذا الموكب ، كان يوسف الفهري على يمين عبدالرحمن الداخل ، وكان العميل على يساره ، فنزل الداخل قصر الامارة ، ونزل يوسف منزله ، ونزل العميل في داره ، وقربهما الداخل اليه ووثق بهما ، وكان يشاورهما في معظم الامور ، فهدأت الحال في الاندلس ، وسادها الامن ، واستتب النظام للامير عبدالرحمن الداخل فيها[٢٧] .

ثالثا : مشاكل عبدالرحمن الداخلية

ما ان ألقى عبدالرحمن الداخل ، متاعبه التي حملها على كاهله ، منذ ست سنوات ، وارتاح باله ، واطمأن أهله وعياله بعد أن صار أمير على الاندلس ، وبعث الدولة الامــوية من جديد ، ما ان ألقى بكل هذه المتاعــب ، حتى بدأت متاعب أخرى ، أشد وأقسى ، كان عليــه أن يواجهها بكل حــزم وقوة ، لكنه هذه المرة ، صار هــو الأقوى ، فقد استقرت أقدامه على قاعدة متينة ، وتهيأت له أسباب القوة والظفــر ، وتمكن من اجتياز كل الصعاب بجدارة ونجاح .

ان مبعث كثير من هذه المشاكل والمتاعب الداخلية ،التي جابهت الامير عبدالرحمن بن معاوية ، يرجع الى طبيعة المجتمع العربي في الاندلس ، ذلك انه كان يتكون من تجمعات كثيرة ، قبلية ، ودينية ، واقليمية ، ظلت مشدودة الى بعضها، فهناك الامويون ومواليهم في الاندلــس ، وهناك القبائل العربيــة اليمانية ، والقبائل العربية القيسية والمضرية ، وهناك عــرب المغرب وتجمعاتهم ، فضلا عن المجموعات السكانية المحلية من المواطنين الاصليين من مولدين ، وأسالمة ومستعربين ويهــود

وغيرهم ، وكل منها يتمحور على نفسه ، أو مع الآخرين ، فضلاً عن الكثير من القادة والزعماء من عرب المغرب وعرب المشرق ، الذين تطلعوا الى القيادة والسلطان ، وقد أدّت هذه الظروف ، الى أن تعم الفتن والاضطرابات في البلاد طيلة عصر الولاة ، وبخاصة أواخر هذا العصر • يضاف الى ذلك تزايد وصول الامويين وأنصارهم من المشرق الى هذه البلاد ، وترحيب الامير عبدالرحمن الداخل بهؤلاء القادمين ، وبكل من يريد دخول الاندلس ، من عرب المشرق أو المغرب •

وكان من بين الوافدين الى الاندلس ، من بني أمية ، في عهد الأمير عبدالرحمن الداخل : عبدالملك بن عمر بن مروان بن الحكم من مصر ، ومعه عشرة فرسان من بنيه وذلك سنة ١٤٠ هـ ، فولاه الداخل «أشبيلية» وولى ابنه عبدالله «مورور» كما دخل الى الاندلس في الوقت ذاته ، جزي بن عبدالعزيز بن مروان ، ودخل أيضاً ، عبدالملك بن بشر بن مروان بن الحكم المعروف بالبشري • كما جاء من المشرق الوليد بن معاوية أخو الامير عبدالرحمن الداخل ، وكذلك جاء حبيب بن عبدالملك بن عمر بن الوليد بن عبدالملك ، فأكرمهم الامير عبدالرحمن جميعاً وأحسن معاملتهم ، وجعلهم في مقدمة حراسه وقواد جيشه ، واعتمد عليهم كثيراً في تدبير أمور الدولة معه(٢٨) •

ولم ينس الامير عبدالرحمن الداخل ، أهل بيته الذين تركهم على نهر الفرات في تلك القرية ، رغم متاعبه ومشاغله ومشكلاته الكثيرة ، فكانوا دائماً في قلبه ونصب عينه، كما ظلت دولة آبائه وأجداده في المشرق ، قائمة في مخيلته ، فما ان استقر به الامر في الاندلس ، وتولى الامارة فيها،حتى أرسل وفداً الى بلاد الشام برئاسة القاضي معاوية بن صالح الحضرمي ، ليجلب أهله وعياله الى الاندلس ، ومنهم شقيقته أم الأصبغ ، فلما بلغ الوفد أهله ، فرحوا بما تم للأمير عبدالرحمن ، وعزموا على المسير اليه ، إلا شقيقته أم الاصبغ التي رفضت الرحيل الى الاندلس ، واعتذرت بسبب كبر سنها وتقديرها لطول الطريق ومشاقه ، وبعثت الى أخيها الامير الداخل ، برغبتها في البقاء ، معربة له عن فرحتها الغامرة بما أصابه من نصر ، في حين ذهب بقية أهل عبدالرحمن الى الاندلس مع الرسول ومن بينهم ابنه سليمان أبو أيوب(٢٩) .

حاول الامير عبدالرحمن الداخل ، بما أوتي من حكمة ودهاء ، أن يستخدم سياسة السلم والموادعة ، مع جميع التجمعات والتكتلات التي يتكون منها المجتمع العربي في الاندلس ، تجنباً للصدامات والحروب ، غير أن هذه السياسة لم تنجح معهم ، بسبب المصالح المتضاربة بين مراكز القوى والطامعين في السلطة في هذه البلاد ، لذلك اضطر الامير

عبدالرحمن الداخل الى أن يميل الى استخدام سياسة القوة والحـزم لمواجهة جميع هذه المشـكلات والصعوبات التي واجهته تباعاً .

وفيما يأتي أهم هذه المشكلات :

١ـ حركة يوسف الفهري سنة ١٤٢هـ :

أقام يوسف الفهري والعميل بن حاتم ، في قرطبـة ، على أحسـن حال ، بعد أن تـم الصلح بينهما وبين الامـير عبدالرحمن الداخل ، وظلا يختلفان اليه ويحضران مجلسه ، ويشاورهما مرة بعد أخرى ، لكن هذا الوفاق لم يدم طويلاً ، فلقد بدأ يوسف الفهري يتشكك في نوايا الامير عبدالرحمن الداخل ، وكذلك كان عبدالرحمـن بالنسبة الـى يوسف ، خاصة وان عدداً من موالي بني هاشم وبني فهر وقبائل قريش وغيرهم ، ممن كانوا قد نالوا مع يوسف الفهري رفعة ومنزلة ، وانقطع ذلك عنهم في عهد الامير عبدالرحمن الداخل ، أخذوا يختلفون الى يوسف ويحرضونه على الخروج على عبدالرحمن ولم يزالوا به على ذلك ، حتى تجددت أطماعه في السـلطة ، وأخذ يكاتب الاعوان والاجناد ، وكذلك كاتـب العميل بن حاتم ، فأما أهل الاجناد فقالوا : لا والله ما نرجع الى الحرب بعد السلم ، كما كره العميل بن حاتم والقيسية ذلك . فلما

يئس يوسف الفهري منهم ، ولم يجد التأييد داخل قرطبة وما جاورها ، كاتب أهل ماردة ولقنت ، فأجابوه ، وبها كان جل عياله ، خرجوا اليها والى طليطلة يوم المسارة ، فأتته كتبهم تدعوه اليهم ، لذلك قرر يوسف الفهري أن يخرج من قرطبة متخفياً حتى بلغ ماردة ونزلها سنة ١٤١هـ دون أن يتمكن الامير عبدالرحمن الداخل من أن يمسك به ، وكان عبدالرحمن الداخل ، لما علم بهرب يوسف الفهري ، اتبعه بخيل ، فغاب عنهم ، الامر الذي دفع الداخل الى أن يلقي القبض على العميل بن حاتم ، وعلى ولدي يوسف الفهري عبدالرحمن ومحمد ، ويحبسهم جميعاً ، وقد حبس العميل لاتهامه بأنه كان يعلم بهرب يوسف ولم يبلغ عنه(٣٠) .

حشد يوسف الفهري الجنود من أهل ماردة ، من مؤيديه من عرب المشرق والمغرب ، ثم أقبل الى لقنت ، ومنها سار الى أشبيلية ، وقد انضم اليه الناس ، وكثر جمعه ، حتى قارب العشرين ألفاً ، فلما بلغ أشبيلية حاصرها ، وكان عليها عبدالملك بن عمر بن مروان بن الحكم والياً من قبل الامير عبدالرحمن الداخل ، فتحصن عبدالملك داخل أسوارها مع بعض أهل حمص ، في حين مال أكثر أهل البلد الى جانب يوسف الفهري ، فلما رأى يوسف قلة أصحاب عبدالملك ، استضعفهم وقرر أن يتركهم ويسير للقاء عبدالرحمن الداخل في قرطبة ، وقد عظم

عسكره بمن انضم اليه من الاجناد وأهل البلاد . أما عبدالرحمن الداخل ، فقد جمع الاجناد ، وخرج من قرطبة للقاء يوسف ، ونزل بمكان يقال له « برج اسامة » ، واقبل يوسف الفهري الى ابن معاوية الداخل ، ولم يعبأ بعبدالملك المرواني الذي تركه باشبيلية . وكان عبدالله بن عبدالملك المرواني ، قد قدم الى أبيه باشبيلية قادماً من مورور حيث كان والياً عليها من قبل الامير عبدالرحمن الداخل ، فوجد حصار يوسف قد انفضّ عن اشبيلية ، لذلك قرر عبدالملك المرواني وابنه عبدالله ، أن يسيرا بجيشيهما خلف يوسف الفهري ، فلما بلغ خبرهما الى يوسف ، عاد الى قرطبة، واتجه الى أشبيلية لحرب المرواني وابنه ، ولكي لا يكون بين العسكرين الامويين ، فدارت معركة بين يوسف الفهري من جهة وعبدالملك المرواني وابنه عبدالله من جهة أخرى ،وكانت معركة شديدة ، حمل فيها قوم المرواني ، على قوم يوسف الفهري ، حملة رجل واحد ، فانهزم يوسف الفهري واتجه الى طليطلة ، وتفرق معه(٣١) .

ثم جاء عبدالله بن عبدالملك المرواني بنتائج المعركة الى الامير عبدالرحمن الداخل ، وكان الامير يقيم في منطقة المدور خارج قرطبة ، منذ خرج للقاء يوسف ، فاستبشر الامير عبدالرحمن بهذا النصر ، وشكر عبدالله وأباه عبدالملك

المـــرواني ، وأكرمهما على ما قاما به لصالح دولـــة بني أمية الجديدة في الاندلس . أما يوسف الفهري فانه لما انهــزم من المعركة ، مضى الى قرش ، ثم الى فحص البلوط يريد طليطلة، فلما علم عبدالله بن عمر الانصاري بخبره ، وهو بقريـــة من قرى طليطلة ، خرج اليه بجماعة من أصحابه وأمســـكوا به على بعد أربعة أميال من طليطلة ، وليس معه إلا غلامه سابق ووصيف واحد فقط وقد أنهكوا من شدة التعب والركض ، وقبض عليهم . أما الغلام الذي كان معهما ، فقــد هرب حتى دخل طليطلة ، وكان ذلك ســنة ١٤٢هـ ، وأقبل عبدالله بن عمر ، بخبر يوسف الفهري الى الامير عبدالرحمن الداخل وهو بقرطبة(٣٢) .

ثم عمد الامير عبدالرحمن الداخل ، الى التخلص مــن العميل بن حاتــم ، الذي كان ســجيناً بعد أن تخلص مــن عبدالرحمن بن يوسف الفهــري وكذلك تخلص من أقــوى خصمين هما : يوسف الفهري والعميــل بن حاتم ، ومعهما عبدالرحمن بن يوسف الفهري ، أما محمد بن يوسف الفهري فقد تمكن من الهرب من حبسه بعد ذلك ، وثار على الامــير عبدالرحمن ، وبذلك تمهد الطــريق لأن تستقر دولة الامــير عبدالرحمن الداخل في الاندلس ، بعد انقضاء عصر الولاة في الاندلس ، ليبدأ عصر جديد ، هو عصــر الدولة الامويــة هناك(٣٣) .

٢ـ حركة هشام بن عروة الفهري سنة ١٤٤هـ :

قاد هشام بن عروة الفهري ، بطليطلة ، حركة معادية للأمير عبدالرحمن الداخل سنة ١٤٤هـ ، بعد أن اجتمع له عدد من الزعماء العرب هناك من بينهم : حيوة بن الوليد التجيبي ، وهشام بن حمزة ، وعبيد العمري من ولد عمر بن الخطاب (رض) ، فخرج اليهم عبدالرحمن الداخل ، على رأس جيش كبير من قرطبة ، فلما بلغ طليطلة وحاصرها ، راسله هشام بن عروة بالصلح ، فأجابه الامير عبدالرحمن الداخل الى ما طلب ، على أن يودع ابنه أفلح ، رهينة عند الامير ، فوافقه هشام بن عروة على ذلك ، فلما أخذ الامير عبدالرحمن الرهينة ، رفع الحصار عن طليطلة وعاد الى قرطبة ، غير ان هشام بن عروة ، ما لبث ان عاد الى العصيان ، وخلع طاعة الداخل سنة ١٤٥هـ ، فغزاه الامير الداخل ، وحاصره ، وراسله بالصلح ، لكن هشاماً لم يستجب ، وتحصن داخل أسوار طليطلة المنيعة ، فأقدم الامير عبدالرحمن على ضربها بالمنجنيق ، فلما استعصت عليه رفع الحصار عنها وعاد الى قرطبة ، في حين استمر هشام بن عروة وأصحابه على عصيانهم واستبدادهم بطليطلة ، فلما كانت سنة ١٤٧هـ ، جهز الامير عبدالرحمن الداخل جيشاً للقضاء على هؤلاء المتمردين ، وأسند قيادة هذا الجيش الى مولاه بدر وتمام بن علقمة ، فتقدمت جيوشه الى

طليطلة وحاصرتها طويلاً ، وشددت الحصار عليها ، حتى مل أهل المدينة الحصار ، فراسلوا بدراً وتماماً بالصلح والأمان ، وتم الاتفاق بين الطرفين ، على أن يسلم أهل المدينة زعماء الفتنة وهم كل من : هشام بن عروة الفهري ، وحيوة بن الويلد النجبي ، والعمري ، وان يرفع بدر وتمام الحصار عن المدينة بالأمان لأهلها(٣٤) .

ولما تم الصلح بين الفريقين على ذلك ، أقام بدر حول المدينة ، في حين عاد تمام بن علقمة ، ومعه الاسرى الثلاثة الى قرطبة ، وبينما هو في الطريق ومعه الاسرى ، إذ لقيه عاصم بن مسلم الثقفي ، رسولاً من الامير عبدالرحمن الداخل ، وهو يحمل تعليمات الامير الى قادة الجيش ، وجاء فيها : أن يولى تمام على طليطلة ، وأن يعود بدر الى قرطبة ، لذلك سلم تمام الاسرى الى عاصم ، ليوصلهم الى الامير عبد الرحمن بقرطبة ، وعاد هو الى طليطلة ليتولى أمرها ، فلما اقترب عاصم بالاسرى من قرطبة ، أمر الامير عبدالرحمن الداخل ، صاحب شرطته بالخروج لاستقباله خارج المدينة ، فأخذ الاسرى ، وأدخلهم قرطبة وطاف بهم في أنحاء المدينة . وبذلك انتهت هذه الحركة، وخضعت طليطلة لدولة الامير عبدالرحمن الداخل ، وكتب الامير بهذا النصر الجديد ، الى بقية المدن والكور في الادلس ، للدلالة على النصر والقوة(٣٥) .

٣- حركة سعيد اليحصبي سنة ١٤٩هـ :

سعيد اليحصبي المعروف بالمطري ، زعيم يماني ، نقم على الامير عبدالرحمن الداخل ، لما أصاب اليمانية من شدته وقسوته ، لذلك قام بحركة مناهضة لسلطة عبدالرحمن الداخل سنة ١٤٩هـ ، وذلك في مدينة لبلة الواقعة الى القرب من أشبيلية ، ودعا قومه الى نصرته ، فاجتمع حوله اليمانية، وسار الى أشبيلية واستولى عليها ، فلما بلغ خبره الامير عبدالرحمن الداخل ، جمع الجيوش وخرج للقائه ، فلما أدرك سعيد اليحصبي ، قوة جيش عبدالرحمن الداخل ، التجأ الى أحد الحصون القريبة ، فحاصره به عبدالرحمن ، وكان اليحصبي على اتفاق في هذه الحركة ، مع غياث بن علقمة اللخمي الذي كان بمدينة شذونة ، فلما علم عبدالرحمن الداخل بهذا الاتفاق ، أرسل قوات أخرى من انصاره ، بقيادة مولاه بدر الى شذونة ، لتمنع غياثاً من مساعدة اليحصبي ، وقد نجح بدر في هذه المهمة ، بينما ظل الامير عبدالرحمن الداخل يحاصر اليحصبي ، فلما طال الحصار ، وضاق الحال على من بداخل الحصن ، عمد اليحصبي الى اختراق جيش الامير عبدالرحمن الداخل ، بعملية انتحارية جريئة ، حيث خرج ومعه بعض فرسانه الى جيش الداخل ، ودارت معركة قاسية بين الفريقين ، انتهت بمقتل سعيد اليحصبي ومن معه

من الفرسان . أما من بقي في داخل القلعة ، فقد استخلفوا عليهم ، خليفة بن مروان اليحصبي بعد مقتل سعيد اليحصبي، فاستأمن خليفة لنفسه وللقوم معه ، فأمنهم الامير عبدالرحمن، وخرجوا من القلعة ، ودخلها عبدالرحمن الداخل ، وخرب أسوارها ، ثم سار الامير بعد ذلك الى شذونة ، لمحاربة غياث اللخمي حليف سعيد اليحصبي ، فحاصره الامير ، وضيق الحصار عليه حتى طلب الامان ، فأمنه عبدالرحمن ومن معه ، ودخل المدينة ، وعاد الى قرطبة ، وبذلك تخلص الامير عبدالرحمن الداخل من متمردين آخرين ، هددوا دولته الجديدة كثيراً(٣٦) .

٤- حركة حي بن يحيى اليحصبي سنة ١٤٩هـ :

كان أبو الصباح حي بن يحيى اليحصبي ، من زعماء اليمانية الأوائل ، الذين أيدوا عبدالرحمن الداخل عندما دخل الاندلس ، وكان من المشتركين معه في معركة المسارة ضد يوسف الفهري سنة ١٣٨هـ ، لكنه ما لبث ان غير رأيه بالأمير عبدالرحمن الداخل ، بسبب موقف الداخل من اليمانية، الذين أرادوا نهب أموال يوسف الفهري وأصحابه ، لنقمة كانت لهم عليه ، وعلى قومه المضرية ، إذ عد اليمانيون هذا الموقف من الامير عبدالرحمن الداخل ، عصبية مضرية لصالح

أعوان يوسف الفهري ، وكان أبو الصباح ، من أول الداعين الى التخلص من عبدالرحمن الداخل في ذلك الوقت ، بعد أن تم لليمانيــة التخلص من يوسف الفهــري ، غير أن الامــير عبدالرحمن الداخل ، الذي عرف بالحكمة والدرايــة ، عين حي بن يحيى هذا والياً على أشبيلية مع علمه بموقفه المعــادي له ، ذلك لأن الامير أراد أن يتجنب اللقاء المســلح معه ومع اليمانية ، وهو ما يزال في بداية أمره ، وترك علاج خلافــه للمستقبــل . فلما كثرت حركات العصيان والتمــرد ضــد عبدالرحمن الداخل ، وكان اليمانيون في مقدمة هذه الحركات ومثيريها ، قرر الامير الداخل ، ضرورة التخلص من زعمــاء اليمانية ، ومن بينهم أبو الصباح حي بن يحيى اليحصبــي ، فقرر أولاً أن يعزله عن ولاية أشبيلية ، إضعافاً لليمانية، لكن أبا الصباح لم يمتثل لقرار العزل ، وأعلن العصيــان ضــد الامير عبدالرحمن وذلك سنة ١٤٩هـ ، والتف حوله الكثيرون، فلما بلغ خبره الامير عبدالرحمن ، حــاول الامير أن يتجنب الصدام العسكري معه أول الامر ، وعمد الى ملاطفته ومكاتبته بالامان ، وأرسل له عبدالله بن خالد بكتاب العهــد والامان ، وما زال عبدالله يحادثه ، حتى أقنعه بالقــدوم على الامــير عبدالرحمن في قرطبة ، فقدم أبو الصباح ومعه عدد من فرسانه فأدخله الامير عبدالرحمن الداخل عليه بالقصر ، وترك فرسانه عند بابه ، وقد بلغ عددهم أربعمائة فارس ينتظــرون ، فلما

مثل أبو الصباح داخل القصر نادى المنـادي : لقد قتل أبو الصباح ، فمن أراد أن يلحـق بأهله فيلحق آمنـاً ، فافترق الجند والناس ، واستقام الامر لعبدالرحمن الداخل(٣٧) .

د- حركة ابن عبدالواحد انكناسي سنة ١٥١هـ :

وهو من عرب المغرب من قبيلة مكناسة ، اسمه سـفين بن عبدالواحد المكناسي ، (أو شقيا بن عبدالواحد) ، واسم أمه فاطمة ، كان معلم كتاب ، ثم ادعى انه فاطمي ، وانه من نسل الحسـين بن فاطمة الزهراء (رض) ، سـكن أول أمره مدينة شنت برية شرقي الاندلس ، ودعا الناس الى العلويين، وأعلن كرهه للدولة الاموية ، فاجتمع له الكثيرون ، وسـار الى ماردة ، ووثب على عاملها المدعو سـالم بن زعبل ، وقتله ليلاً ، ثم غلب على ناحية قوربة ، وأفسد كثيراً في المنطقـة، وانتشر خبره في هذه البلاد ، فخرج اليه الامير عبدالرحمـن الداخل سنة ١٥١هـ ، فلما علم ابن عبدالواحد بقدومه ، هرب الى الجبال دون لقاء ، فأخذ الامير البلد وخربه ، وبينما هو في ذلك ، إذ جاءه كتاب من قرطبـة من مولاه بـدر ، وكان يخلف الامير فيها ، يذكر في الكتاب ، أن حيوة بن ملامـس خرج بأشبيلية في أهل حمص ، وكان حيوة حضرمياً ، وخرج معه عبدالغافر اليحصبي ، وكان مع الامير عبدالرحمـن من

رجال أشبيلية مهلب الكلبي ، وابن الخشخاش وابنه ، فلما قرأ الامير الكتاب ، عاد الى قرطبة ، وأسرع في السـير حتى نزل المسارة • أما ابن عبدالواحـد الكناسي ، فقد عـاد من الجبال ، وسار الى شنت برية واستولى عليها ، وقتل عامـل عبدالرحمن الداخل فيها ، الامر الذي دفع عرب المغـرب الى الالتفاف حول المكناسي مرة أخرى ، وكان قد اتبع سياسـة المراوغة مع الامير الداخل ، فهو يلجأ الى الجبال هارباً ، كلما ضايقته جيوش الامير ، ثم ينزل الى القرى والمدن بعدتراجعها أو انفضاضها عنه ، وبذلك استفحل أمر ابن عبدالواحـد في شرقي الاندلس كلها ، وأساء أصحابه معاملـة الناس هناك ، وسلبوا أموالهم • ولذلك أضطر الامير عبدالرحمن الداخـل الى أن يخرج بنفسه سنة ١٥٢هـ ، لحرب هذا المتمرد ، لكنه لم يستطع اللحاق به أو لقاءه ، فعاد عنه ، ثم أرسـل الأمير وراءه جيشاً آخر بقيادة مولاه بدر سنة ١٥٣هـ ، وكان ابن عبدالواحد ، قد تحصن في أحد الحصون القريبة من مدينة شنت برية ، لكنه ما لبث ان عاد الى الفرار صوب الجبـال، حالما علم بقدوم هذا الجيش ، فعاد بدر الى قرطبـة دون ان يستطيع اللقاء معه[٣٨] •

استفحل أمر ابن عبدالواحد المكناسي ، ببلاد الاندلس، خاصة وانه نجح في أن يوقع الهزيمة بجيش للأمير عبدالرحمن

الداخل ، قاده أبو عثمان عبيدالله بن عثمان ، وقتل جماعة من قواده ، فيهم جماعة من بني أمية كانوا مع الجيش ، فلما عاد أبو عثمان بمن بقي معه من الجيش الى قرطبة ، قرر الامير عبدالرحمن الداخل أن يخرج بنفسه سنة ١٥٥هـ على رأس جيش كبير لقتال ابن عبدالواحد ، فلما علم ابن عبدالواحد بذلك فر الى الجبال دون لقاء ، الامر الذي دفع الامير الداخل الى اتباع أسلوب جديد للنيل من هذا المتمرد ، فقرب أحد زعماء عرب المغرب ويدعى هلال المديوني ، وعينه والياً على المناطق التي كان يسيطر عليها ابن عبدالواحد ويكثر فيها مؤيدوه ، وكتب له عهداً بذلك ، وكلفه بمهمة القضاء على ابن عبدالواحد ، فانضم الكثير من أنصار ابن عبدالواحد ، الى هلال المديوني ، فضعف بذلك أمر ابن عبدالواحد ، رغم احتفاظه بقوات كافية في الجبال ، لكنه أضطر امام قوة هلال، أن يغادر منطقة شنت برية ويتجه الى منطقة الجوف (وسط وشمال اسبانيا) ، ومع ذلك ، ظل ابن عبدالواحد يشكل خطراً قوياً على دولة الامير عبدالرحمن الداخل ، وفشلت جيوشه المتتابعة ، حتى ذلك الوقت في القضاء عليه بسبب سياسة المراوغة والهرب والخداع التي كان يستخدمها ، ومنها خروج الامير الداخل لحربه سنة ١٥٦هـ ، ولكن دون جدوى،حيث عاد الامير الى قرطبة دون أن يلقاه بالحرب[٣٩].

فلما كانت سنة ١٥٨هـ ، خرج الامير عبدالرحمن الداخل على رأس جيش كبير ، لحرب ابن عبدالواحد ، لكنه لم يلحق به أيضاً ، فتركه وعاد الى قرطبة ، ثم جهز الامير جيشاً آخر سنة ١٦٠هـ وأسند قيادته الى أبي عثمان عبيدالله بن عثمان وتمام بن علقمة ، وهما من أخلص قواد الامير الداخل وأقدرهم ، فحاصرا ابن عبدالواحد في حصن سيطران شهوراً عديدة دون فائدة ، فمالا الى مراسلته ، وبعثا له رسولاً يدعى وجيه الغساني ، وهو ابن أخت القائد أبي عثمان ، ليفاوضه في الصلح والاستسلام بالأمان ، لكن ابن عبدالواحد تمكن من اقناع هذا الرسول بدعوته ، والانضمام اليه ، وصار من أنصاره ، ولم يعد الى جيش الامير ، وبذلك فشلت فكرة المصالحة والمفاوضات ، واستمر القتال عنيفاً بين الفريقين ، وكان النصر فيه أخيراً لصالح ابن عبدالواحد ، واضطر جيش الامير الداخل الى أن يعود الى قرطبة ، بينما عاد ابن عبدالواحد الى شنت برية ، ونزل بقرية من قراها يقال لها « قرية العيون » . وبينما هو فيها ، إذ اغتاله اثنان من أصحابه يدعيان : أبا داود بن هلال ، وكنانة بن سعيد الاسود ، وبذلك تخلص الامير الداخل ، من أخطر حركة دامت زهاء عشرة أعوام ، كما نجح الامير في التخلص من وجيه الغساني الذي انضم الى ابن عبدالواحد ، وكان الغساني قد هرب الى ساحل البيرة بعد مقتل ابن عبدالواحد ،

فأرسل اليه الامير الداخل ، شهيد وعبدوس ابني أبي عثمان عبيدالله بن عثمان فقتلاه[٤٠] .

٦ـ حركة حيوة بن ملامس الحضرمي سنة ١٥٦هـ :

كان حيوة بن ملامس الحضرمي ، من بين اليمانيين الأوائل الذين أيدوا الامير عبدالرحمن الداخل ، منذ نزل الاندلس ، لكن حيوة ما لبث أن تغير على عبدالرحمن الداخل ، شأنه شأن زعماء اليمانية الآخرين ، الذين اتهموا عبدالرحمن الداخل ، بالانحراف عن اليمانية ، والانحياز الى المضرية والقيسية ، فلما كثرت حركات المعارضة ضد الامير عبدالرحمن ، في الاندلس ، خرج حيوة بن ملامس الحضرمي سنة ١٥٦هـ بأشبيلية ، وكان يرأس جند حمص هناك ، وأيّده عبدالغافر بن حميد اليحصبي رئيس ليلة ، وعمرو بن طالوت رئيس باجة ، وسارت جموع الخارجين نحو قرطبة ، وكانوا يطالبون بدم أبي الصباح اليحصبي رئيس اليمانية ، الذي قتله الامير عبدالرحمن الداخل ، فاستولوا على كثير من الاراضي في طريقهم ، وكان الامير عبدالرحمن وقتها قد خرج من قرطبة لمقاتلة ابن عبدالواحد المكناسي وأنصاره من عرب المغرب ، فلما بلغ خبرهم قرطبة ، وكان بها سليمان أبو أيوب بن عبدالرحمن الداخل ، يلي الامر نيابة عن أبيه ، كتب

سليمان الى أبيه بالامر ، فعاد الامير عبدالرحمن الـى قرطبة لقتالهم • وكان الخارجون قد نزلوا ميسر ، وخندقـوا على أنفسهم ، فنازلهم جيش الامير الداخل ، الذي كان بقيادةابن عمه عبدالملك بن عمر المرواني ، فحاربهم ، وكان مع الخارجين كثير من عرب المغرب ، فكاتبهم ابن ميمون ، وهو من عـرب المغرب أيضاً كان في جيش الامير الداخل ، وأبلغهم بحسـن رأي الامير فيهم ، وانه يدعوهم الى نصرته ، واتفق معهـم على أن ينسحبوا من المعركة عند اشتداد القتال ، فوافقهعرب المغرب على ذلك سراً ، فلما كان الغد واستؤنفت الحـرب ، واشتد القتال ، انهزم عرب المغرب الذين كانوا مع المتمردين فانهزم القوم ، بعد أن دارت معركة رهيبة بين الفريقين ، أبلى فيها الامويون بلاءً حسناً ، وأخذ السيف العدو ، وقتل حيوة بن ملامس الحضرمي ، وأفلت عبدالغافر ، فركب البحر ولحق بالمشرق ، ثم سار الامير عبدالرحمن الداخل الى اشبيليةسنة ١٥٧هـ ، وأوقع بأهلها لكثرة خروجهم على سلطانه ، ثم عاد الى قرطبة منتصراً(٤١) •

٧ـ حركة محمد بن يوسف الفهري سنة ١٦٨هـ :

كان أبو الاسود محمد بن يوسف الفهري ، محبوسـاً في قرطبة عند الامير عبدالرحمن الداخل ، فلما قتل أبوه وأخوه عبدالله ، فكر أبو الاسود بالهرب من سجنه ، فادعى انه فقد

بصره ، وتظاهر بذلك بكل دقة ، الى الحد الذي أقنع حراسه بما ادعى ، ولذلك أهمل الحراس مراقبته ، فلما اطمأن أبو الاسود الى ذلك ، رتب أمره مع بعض أعوانه وأعوان أبيه في قرطبة ، وخرج من سجنه ، مستخدماً سرداباً كان يربط السجن بالنهر أعد لاستخدام المساجين له للاغتسال وقضاء حاجاتهم ، فلما كان أحد الايام ، وقد رتب أبو الاسود كل شيء ، خرج من السجن عن طريق هذا السرداب الى النهر ، بحجة الاغتسال ، وذلك في غفلة من حراسه ، الذين كانوا يظنون حقاً انه لا يبصر ، فما كان منه إلا أن عبر النهر سباحة حيث كان أعوانه ينتظرونه على الضفة الاخرى من النهر،وقد أعدوا كل متطلبات فراره ، فأخذوه وتوجهوا به الى قرطبة ، حيث يكثر أنصار أبيه ومؤيدوه ، فلما بلغ أبو الاسود طليطلة دعا الناس لنفسه ، فاجتمع له الكثيرون ، واستولى على كثير من المناطق هناك . ثم سار بجموعه حتى نزل مدينة قسطلونة، فخرج له الامير عبدالرحمن الداخل من قرطبة ، ونازله أياماً، ثم دارت معركة رهيبة بين الفريقين سنة ١٦٨هـ ، انهزم فيها أبو الاسود محمد بن يوسف الفهري ، وقتل من أصحابه قرابة أربعة آلاف فسار الى ناحية قورية ، فاتبعه الامير عبدالرحمن من سنته ، فهرب أبو الاسود الى المفاز ، فانفض عنه أصحابه ، والتجأ بعدها الى إحدى قرى طليطلة ، وظل بها حتى توفي سنة ١٧٠هـ ، فقام أخوه القاسم بن يوسف الفهري

بالحركة ضد الامير عبدالرحمن الداخل ، لكنه ما لبث ان استسلم بالامان ، وبذلك انتهت حركات أبناء الفهري ضد الامير عبدالرحمن الداخل بن معاوية بالاندلس[٤٢] .

٨- حركات بني أمية :

ما ان استقر الامر لعبدالرحمن الداخل في الاندلس ، حتى وفد اليه الكثيرون من أمراء بني أمية ومؤيديهم ، فقربهم عبدالرحمن الداخل اليه ، وأكرمهم ، وأسند اليهم مناصب مهمة في قيادة الجيش والادارة في الاندلس ، كما أجزل لهم العطاء والهدايا . لكن بعضهم أنكر هذا الجميل ، ومال الى التآمر على الامير ، طمعاً في السلطة والنفوذ ، وحسداً لما أصابه عبدالرحمن من نصر عظيم ، لذلك قام عدد من أبناء البيت الاموي ، وبأوقات مختلفة ، بحركات تآمرية، هدفها القضاء على الامير ، من داخل القصر والعائلة بالتعاون مع الآخرين ، ومن هذه الحركات :

آ - حركة اليزيدي سنة ١٦٣هـ :

هو عبدالسلام ، وقيل يحيى بن يزيد بن هشام ،المعروف باليزيدي ، كان قد اتفق مع عبيدالله بن أبان بن معاوية بن هشام بن عبدالملك ، وهو ابن أخ للأمير عبدالرحمن الداخل

للتآمر على الامير الداخل وقتله ، وقد أيدهم في ذلك كل من أبي عثمان عبيدالله بن عثمان ، وابن ديوان الجثاني ، وابن يزيد بن يحيى النجيبي ، وابن أبي غريب ، وقد أجمعوا أمرهم على الخروج على الامير عبدالرحمن وقتله ، وبينما هم في ذلك ، انكشف أمرهم لأحد موالي عبيدالله بن عثمان ، فقصد الامير عبدالرحمن سراً ، وتدلى من سور قصر الامارة ليلاً — وكان مسلحاً — ودخل قصر الامارة خلسة ، واقبل الى بدر مولى الامير عبدالرحمن ، وأبلغه خبر المتآمرين ، وكان الامير في ذلك الوقت خارج قرطبة قد خرج الى وادي شوس للنزهة والصيد ، فبعث اليه بدر بالخبر ، لذلك أمر الداخل ، صاحب خيله ، بالقبض على عبيدالله بن أبان بن معاوية ، وأمر عبدالحميد بن غانم ، صاحب الرجالة، بالقبض على اليزيدي ، فسار كل منهما بأصحابه ، وقبضا عليهما ، ثم أقبل الامير عبدالرحمن من نزهته ، ونزل الرصافة ،وحبسهما وتتبع الآخرين من أعوانهما ، وقبض عليهم جميعاً ، فأحضرهم أمامه في المجلس ، وتحدث معهم ، حيث سجن أبا عثمان عبيدالله بن عثمان لسابق فضله على الدولة ، وكان ذلك سنة ١٦٣هـ ، وظل أبو عثمان في سجنه حتى مات فيه ، وعاقب الآخرين(٤٣) .

ب ـ حركة المغيرة :

هو المغيرة بن الوليد بن معاوية ، وهو ابن أخي الامير عبدالرحمن الداخل ، اتفق مع بعض زعماء العرب بالاندلس، للعمل على خلع عمه الأمير ، عن طريق التمرد والعصيـــان ، ومن بين هؤلاء الزعماء الذين أيدوه ، هـــذيل بن العميل بن حاتم ، لكن أمر المتآمرين انكشف للأمير الداخل ، فقد جاءه علاء بن عبدالحميد القشبري ، فأبلغه خبرهم • فبعث الامير اليهم من قبض عليهم وأحضرهم في مجلسه ، فلما حادثهم بما سمع عنهم من التآمر ، اعترفوا بذنبهم ، فتخلص منهم ، ثـــم ارتاب الامير الداخل ، بأخيه الوليد بعد مقتل ابنه المغـــيرة ، فأمر باخراجه من الأندلس ، ونفاه وعائلته الى افريقية ، وحمل معه كل ما يملك من مال وولد • وذكر عن الامير عبدالرحمن انه قال لاصحابه وخاصته ، بعد أن قتل ابن أخيه المغـــيرة ، وأخرج أخاه الوليد ، وكان شديد الالم والغم ما يأتي: « ما عجبي إلا من هؤلاء القوم ـــ يعني أهل بيته وأقربائه ـــ سعينا فيما يفجعهم في مهاد الامن والنعمة ، وخاطرنا فيه بحياتنا،حتى إذا بلغنا منه مطلوبنا ، ويسر الله تعالى أسبابه ، أقبلوا علينا بالسيوف ، ولما آويناهم وشاركناهم فيما أفردنا الله تعالى به حتى أمنوا ، ودرت عليهم أخـــلاف النعم ، هزوا أعطافهـــم وشمخوا بآنافهم ، وسموا الى العظمى ، فنازعونا فيما منحنا

الله تعالى ، فخذلهم الله بكفرهم النعـم ، إذ أطلعنـا على عوراتهم ، فعاجلناهم قبل أن يعاجلونا ، وأدى ذلك الـى أن ساء ظننا في البريء منهم ، وساء أيضاً ظنه فينا، وصار يتوقع من تغيرنا عليه ، ما تتوقع نحن منه ، وان أشد ما عليّ من ذلك أخي الوليد ، والد المغيرة ، هذا المخذول ، فكيف تطيب لي نفس بمجاورته بعد أن قتلت ولده ، وقطعت رحمه ؟ أم كيف يجتمع بصري مع بصره ؟ » فأمر الامير صاحبه أن يخرج الى أخيه الوليد الساعة ، ويعتذر له ، وحمّله لاخيه خمسة آلاف دينار وأمره بالخروج عن هذه الجزيرة ، يعني الاندلس ،الى حيث شاء من بر العدوة — يعني افريقية — فذهب الرجل الى الوليد وأبلغه أمر أخيه الداخل ، ودفـع له المال ، فأخـذه الوليد وخرج من الاندلس(٤٤) .

٩ـ حركات صغيرة أخرى :

ظل عبدالرحمن الداخل يكافـح حركات التمـرد والعصيان ضـده ، في الداخل والخـارج ، طوال حكمـه الاندلس ، البالغ ثلاثة وثلاثين عاماً ونيفاً ، فأخضـع ، الى جانب ما تقدم ، عدداً آخر من الحركات الصغـيرة الاخرى التي قامت ضده هنا وهناك . وما زال حتى أخضع الاندلس بكاملها لحكمه ، حتى أقام هذا الملك الشامخ .

ومن بين هذه الحركات ، ما قام به رزق بن النعمان الغساني ، الذي نهض في الجزيرة الخضراء سنة ١٤٣هـ وانتهى قيامه بقتله ، وكذلك قام عبدالله بن خراشة الاسدي بحركة ضد الامير عبدالرحمن سنة ١٤٩هـ في جيان ، انتهت باستسلامه للأمير الداخل بعد أن طلب الامان ، كما قام غياث بن المسير الأسدي بحركة في باجة ضد الأمير عبدالرحمن سنة ١٥٠هـ انتهت بالفشل حيث تمكن والي باجة من قبل الامير عبدالرحمن من اخمادها . كما خرج عتاب بن منسي في جيان أيضاً سنة ١٥٠هـ ضد الأمير ، لكن والي جيان من قبل الامير ، تمكن من القضاء عليها . كما تمرد سويد بن موسى في سرقسطة سنة ١٥٤هـ ضد عبدالرحمن ، لكن الامير تمكن من القضاء عليه . كما تمرد على الأمير الداخل ، أحد قواده الملقب بالسلمي ، بعد أن كان حسن المنزلة عند الامير ، ثم فارق الأمير لخوفه من تغيره عليه ، وسار جهة الشرق من قرطبة وذلك سنة ١٦٢هـ ، فبعث الأمير عبدالرحمن ، خلفه حبيب بن عبدالملك القرشي ببعض أصحابه ، فتخلصوا منه ، كما نجح عبدالرحمن الداخل ، في القضاء على حركات أخرى قام بها وجيه الغساني بساحل البيرة ، وكان قد هرب اليها لما حلت الهزيمة بصاحبه ابن عبدالواحد المكناسي ، فأرسل اليه الامير شهيداً وعبدوس ابني أبي عثمان عبيدالله بن عثمان ، وهو ابن عمتهم ، كما وجه الامير بدراً الى إبراهيم

بن‌شجرة البرنسي المرواني فقتله ، وقضى الامير عبدالرحمن كذلك على حركة عباس من عرب المغرب ، ثم كانت آخر هذه الحركات ضد الامير ،حركة الرماحي بن عبدالعزيز الكنـاني الذي أعلنها بالجزيرة الخضراء سنة ١٦٤هـ ، فخرج اليه الامير بنفسه ، فانهزم الكناني بأهله ، وركب البحر ، فجازه حتى قدم على أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي ببغداد(٤٥) .

رابعاً : علاقات الامير عبدالرحمن الداخل الخارجية

لم تكن متاعب الامير عبدالرحمن الداخل في الاندلس، محصورة في الحركات والاضطرابات المعارضة لحكمه ، من القوى الداخلية ، والتي نجح في القضاء عليها بقدرة فائقة ، إنما صارت له متاعب أخرى كثيرة ، ومشاكل متعددة مع القوى الخارجية المحيطة بالاندلس ، خاصة وان هذه القوى عمدت الى استخدام بعض العناصر المعارضة للأميرعبدالرحمن الداخل في الاندلس ذاتها ، واستخدمتها استخداماً عسكرياً مسلحاً ، شكل مخاطر جمة على الدولة الاموية الجديدة في هذه البلاد ، ولذلك ، فقد صارت علاقات الامير الداخلية مع هذه القوى الخارجية ، في طبيعتها العامة ، علاقات ذات طابع عسكري وحربي ، لكن ذلك لم يمنع من اقامة علاقات سلمية ، ثقافية وتجارية ، وتبادل السفارات بينه وبين هذه القوى ·

١ـ العلاقة مع الخلافة العباسية :

انشغلت الدولة العباسية منذ قيامها بالمشرق ، عن الأندلس ، نظراً لكثرة مشاغلها ومتاعبها في المشرق من جهة، ولبعد الأندلس عن مركز الخلافة من جهة أخرى ، وعليه فقد تهيأت الظروف من هذه الناحية ، للامير عبدالرحمن الداخل، وأن ينجح في ملء الفراغ الذي حصل في هذه البلاد القصية، وتمكن من تثبيت دعائم دولته فيها في غفلة عنهم ، غير أن العباسيين ما كانوا ليهملوا الاندلس لتصير للامويين ، لولا هذه الظروف ، وما لبثوا أن عادوا ينظرون الى هذه الدولة الجديدة التي أسسها الأمير عبدالرحمن الداخل ، بعين الخشية ، وأكثر الظن أن العباسيين الاوائل ، كانوا في حيرة من أمرهم ، بشأن الاسلوب الذي يجب أن يتعاملوا به مع الاندلس وحاكمها الجديد ، وصاروا بين عدة اتجاهات : إما ارسال الجيوش من المشرق لتعبر البحر ثانية ، وتعمل على استعادة هذه البلاد ، الى حوزة الخلافة العباسية بالقوة، أو استخدام أعوانهم في شمال أفريقية والاندلس لتحقيق هذا الغرض ، أو انهم يميلوا الى المسالمة والموادعة مع الامير عبدالرحمن الداخل في الاندلس ، ويكسبوا تأييده وولائه للخلافة العباسية .

ويبدو أن العباسيين ، لم يقدروا ظروف وطبيعة المجتمع العربي في الاندلس ، التي تختلف عن ظروف وطبيعة المجتمع العربي في المشرق ، فعرب الاندلس ومواليهم ، لم يلحقهم الأذى والعذاب الذي ألحقه العباسيون بالامويين ومواليهم في المشرق ، كما انهم لم يكونوا على مساس مباشر بمسألة أحقية العباسيين وآل البيت بالخلافة من الامويين ، إنما كانوا يميلون الى بني أمية وأمجاد دولتهم في المشرق ، ومع ذلك فان الخلفاء العباسيين الاوائل ، استبعدوا من سياستهم ، أول الامر ، إرسال الجيوش من المشرق لاستعادة الاندلس، ومالوا الى استخدام الوسائل والاساليب السلمية ، لاستعادة ولاء حكام هذه البلاد ، الى حضيرة الخلافة العباسية ، وبالتالي تحديد العلاقة مع هذه الدولة الجديدة ، دولة بني أمية في الاندلس .

وفي الجانب الآخر ، اتبع الامير عبدالرحمن الداخل ـ بما عرف عنه من الحكمة والدهاء ـ سياسة متوازنة وحذرة مع الدولة العباسية . فهو يدرك أن الخلافة العباسية صارت بنظر المسلمين ، هي صاحبة السيادة الفعلية ، الرسمية والروحية ، على المجتمع العربي والاسلامي بأسره ، بوصفها الخلافة الشرعية للعالم الاسلامي ، وتقديراً من الامير عبدالرحمن الداخل ، لهذه الحقائق ، فانه لم يعلن فصل

الاندلس عن الدولة العباسية ، وقد استهدف بذلك ، عدم إثارة المشاعر العامة للمسلمين ضده ، وعلى هذا الاساس أيضا ، فانه آمر بإبقاء الخطبة للعباسيين على منابر الاندلس ، في سنته الاولى ، وقد اختلف المؤرخون والباحثون ، في طول المدة التي دامت فيها الخطبة للخلفاء العباسيين في الاندلس في عهد الامير الداخل ، ويكاد رأي الغالبية من هؤلاء المؤرخين والباحثين ، أن يميل الى عدها ، بضعة أشهر الى سنة ، من بداية حكم الامير عبدالرحمن الداخل ، فلما ثبت أقدامه في هذه البلاد ، قطع الخطبة للعباسيين ، وصارت الخطبة له ولبنيه من بعده على جميع منابر الاندلس ، وفي خطبها الدينية والرسمية ،ومع ذلك فقد ظل الامويون هناك،يسمون أنفسهم الأمراء ، أو أبناء الخلائف ، ولم يتلقبوا بالخلفاء، أو أمراء المؤمنين ، أو أمراء المسلمين ، حتى عهد الامير عبدالرحمن الناصر ، وذلك لاعتقادهم ـ اضافة الى أمور أخرى ـ أن الخلافة الاسلامية واحدة لا تتجزأ ، ولأن خليفة المسلمين الشرعي حقاً ، هو من تكون في حوزته كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، واقتنع الامويون في الاندلس بلقب الامراء وأمثاله(٤٦) .

نجح الأمير عبدالرحمن الداخل ، بقطعه الخطبة للخلفاء العباسين على منابره ، في فصل الاندلس ، سياسياً وروحياً ،

عن الخلافة العباسية في المشرق ، وقد شجع هذا العمل،الكثير من حكام الاقاليم والولايات البعيدة عن مركز الخلافة ، على الاتصال عن جسم الدولة العباسية في المشرق والمغرب،الامر الذي دفع الخلفاء العباسيين ، الى التفكير جدياً ، بمسألة الاندلس ، وضرورة العمل على إعادتها الى حضيرة الدولة لكن تفكيرهم هذا جاء بعد فوات الاوان ، ذلك ان الامير عبدالرحمن الداخل ، استطاع أن يثبت أقدامه ، وأن يرسي قواعد دولة بني أمية في هذه البلاد ، وبفرض سيادته وسلطانه عليها بكاملها ، ولم يبق بأيدي العباسيين بعد ذلك ، إلا دعم حركات التمرد والعصيان في الاندلس ضد الامير الداخل ، ومدها بأسباب القوة المادية والمعنوية لتحقيق أهدافهم .

ومن هذه الحركات :

آ ـ حركة العلاء بن مغيث الحضرمي سنة ١٤٦هـ :

ظهر العلاء بن مغيث الحضرمي في باجة ، بجنده المصري، وصار من أخطر خصوم الامير عبدالرحمن الداخل في الاندلس وقد كاتب الخليفة أبا جعفر المنصور العباسي ، واتصل برسله في افريقية ، وحصل من الخليفة على سجل بولاية الاندلس مع اللواء العباسي، كما وصلت قوة كبيرة من افريقية لمساعدته، لذلك أعلن العلاء بن مغيث الحضرمي حركته ، ضد الامير

عبدالرحمن الداخل ، في باجة ، ورفع السواد شعار العباسيين وكثر أنصاره ومؤيدوه ، ومن بينهم واسط بن مغيث الطائي، وأمية بن قطن الفهـري ، واقبلت اليمانيـة لمساعدته ، فلما صاروا بأشبيلية ، اتهموا أمية بن قطن ، فأخذوه وكبلـوه ، ولما كثر جمع العلاء الحضرمي ، وانتشرت دعوته في البـلاد، خطب للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ، على منابر باجـة وأعمالها ، وأعلن ان الامير عبدالرحمـن الداخل ، مغتصب للبلاد ، وخارج على سلطة الخلافة الاسلامية في بغداد ، ومن ثم زحفت قواته الى قرطبة ، حيث مقـر الامير عبدالرحمـن الداخل ، وكانت هـذه الجمـوع قـد استولت على غرب الاندلس بكامله وذلك سنة ١٤٦هـ ، فلما بلغ خبرهم الامير الداخل ، خرج للقائهم ، وقد اجتمعت له الحشـود ، وعزم على مقاتلتهم خارج المدينة وان يصدهم عنها ، فأقبل حتى نزل قلعة رعواق ،وهي موقع حصين بين قرطبة وجموع المعارضين، وبينما هم على ذلك ، إذ أقبل غياث بن علقمة اللخمي ، قادماً من شذونة ، مساعداً للمعارضين ، فلما سمع الامـير الداخل خبره ، بعث له عسكراً بقيادة مولاه بدر ، وكأن غيـاث قد نزل الولجة الواقعة بين وادي ابرة والنهر الاعظم ، فنازله بدر في هذا المكان ، فتراسلا حتى انعقد الصلح بينهما ، فرجـع غياث الى بلده ، ورجع بدر الى الامير عبدالرحمن الداخل ، فلما بلغ خبر هـذا الصلح ، العـلاء بن مغيث الحضـرمي

وصحبه ، قرروا السير الى مدينة قرمونة ، وعندما علم الامير عبدالرحمن بمسيرهم ، بعث مولاه بدراً الى قرمونة فوصلها قبل المعارضين ، ونصب خيمته على بابها ، فلما قدم المعارضين اليها ، ورأوا ذلك ، ارتبكوا واضطرب أمرهم ، ودارت معركة حاسمة وسريعة بينهم وبين جيش الامير الذي يقوده بدر ، انتهت بقتل العلاء بن مغيث الحضرمي وسبعة آلاف من أصحابه ، في حين أسر أمية بن قطن وكبل ، لكن الامير أطلقه بعد ذلك . ولما علم المنصور بذلك فكر كثيراً في أمر الاندلس ، وقوة صاحبها الامير عبدالرحمن الداخل ، وقال : « عرضنا بهذا المسكين ــ يعني العلاء بن مغيث الحضرمي ــ للقتل ، والحمد لله الذي جعل بيننا وبين عبدالرحمن هذا البحر »(٤٧) .

ب ــ حركة عبدالرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي

ظل العباسيون يتطلعون الى استعادة نفوذ الخلافة على الاندلس ، رغم ما أصابهم من فشل ، يتمثل في حركة العلاء بن مغيث الحضرمي ، على يدي الامير عبدالرحمن الداخل ، فلما ولي المهدي الخلافة العباسية ، جند أحد قواده للقيام بهذه المهمة ، وهو عبدالرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي ، وهو غير عبدالرحمن بن حبيب الفهري ، والي افريقية عند قيام الثورة العباسية ونجاحها ضد الامويين

بالمشرق ، فعبر القائد عبدالرحمن الصقلبي من افريقيـة الى الاندلس سنة ١٦١هـ ومعه قوة كبيرة من الجنود المقاتلـين ، ونزل ساحل تدمير عند مدينة مرسية في شرقي الاندلس،ودعا الناس الى الدخول في طاعة الخليفة العباسي المهدي ، ورفـع السواد شعار بني العباس ، وخطب للخليفة المهدي في هـذه البلاد ، فأيده الكثيرون وانضموا لدعـوته ، وبذلك أعلـن عبدالرحمن الصقلبي حركته ضد الامير عبدالرحمن الداخل، ثم ان الصقلبي ،كاتـب سليمان الاعـرابي الكلبي ، وكان ببرشلونة ، ودعاه الى الدخول في أمره ، وكان الاعرابي يميل الى العباسيين قبل ذلك . فلما رفض الاعرابي طلبه ، ولـم يدخل معه في حركته ، ضد الامير عبدالرحمن الداخل ، سار الصقلبي الى الاعرابي ، ودارت معركة عنيفـة بين الجانبين عند مشارف برشلونة ، انهزم فيها الصقلبي أمام الاعـرابي وعاد الى تدمير ، فخرج اليـه الامير عبدالرحمـن الداخل، وحاصره من البر والبحر ، بعد أن أحرق سفنه كي لا يستطيع العبور الى افريقية ، ثـم دس له من قتله من عرب المغرب ، وبذلك انهارت دعـوة الصقلبي وفشـلت حركته المواليـة للعباسيين(٤٨) .

لقد فشل العباسيون في استعادة الاندلس الى نفوذهم، وفشلوا في القضاء على الامير عبدالرحمن الداخل ، من خلال دعمهم لحـركات التمرد والعصيـان كحركة سـليمان بن

يقظان الاعرابي والحسين الانصاري ضد الامير عبدالرحمن الداخل في سرقسطة ، وكان الامير عبدالرحمن قد بعث ثعلبة بن عبد ، في جيش ، فنازل أهل المدينة وقاتلهم أياماً ، ثم مال الاعرابي الى المخادعة ، وأظهر انه يريد المهادنة ، ثم هاجم ثعلبة فجأة وأخذه أسيراً ، فانهزم جيش الامير الداخل ثم خرج الامير غازياً الى سرقسطة ، وبينما هو في الطريق اليها ، بعث الحسين بن يحيى الانصاري ، بعض رجاله الى سليمان الانصاري وحده ، فلما وصل الامير عبدالرحمن الىسرقسطة حاصرها وبها الحسين الانصاري وجنده ، وفي الوقت ذاته،عاد الى سرقسطة عيسون بن سليمان الاعرابي من دربونة ، كان قد هرب اليها لما قتل أبوه ، وصادف ان رأى عيسون ذلك الشخص الذي قتل أباه بأمر الحسين بن يحيى الانصاري فوثب عليه وقتله وانحاز الى جند الامير عبدالرحمن الداخل، وحارب أهل سرقسطة مع جند الامير ، فلما ضاقت الحال على المدينة ، طلب الحسين بن يحيى الانصاري ــ وهو من أعقاب الصحابي سعد بن عبادة ــ الصلح من الامير عبدالرحمن الداخل ، وعرض ابنه سعيد ليكون رهينة عند الامير ، فقبل الامير ذلك منه ، ورفع الحصار عن المدينة ورجع عنها ، لكن سعيد بن الحسين الانصاري ، عمل حيلة وهرب من معسكر الامير ، ثم مضى الامير الى بنبلونة ، وقلبنيرة وما جاورها ، وأخذ الجزية منها ثم عاد الى قرطبة(٤٩) .

٢ـ العلاقة مع دولة الفرنجة :

بدأت علاقة العرب في الاندلس ، بدولة الفرنجة منذ عبر المسلمون جبال البرانس (البرنات) حيث نشطت حركة الفتوح العربية فيما وراء هذه الجبال ، على يد القائد العربي السمح بن مالك الخولاني ، ودخلت جيوشه في بلاد غالة (غالبسيا ، أو فرنسا) حتى وقفت عند أبواب مدينة طولوشة ، واستولى على كثير من المناطق التابعة لدولة الفرنجة هناك ، لكن هذا القائد ، استشهد في معركة عنيفة معهم ، صبر المسلمون فيها صبراً كريماً وذلك سنة ١٠٢هـ ، كما استشهد فيها عدد من أصحابه ، ثم استطاع أحد كبار جنده ، المدعو عبدالرحمن بن عبدالله الغافقي ، ان يعود بالباقين الى الاندلس ، بعد ان اختاره الجند قائداً لهم(٥٠) .

ثم عاود العرب بعد ذلك سياسة الفتوح ، باتجاه دولة الفرنجة ، ودويلات الاسبان في الشمال ، فأرسلت الحملات العسكرية الى اشتوريش وغالة ، واستولت على كثير من مدنها في عهد ولاية عنبسة بن سحيم الكلبي ، ولم يوقف زحف حملاته في بلاد الفرنجة فيما وراء جبال البرانس (البرنات) حتى بلغ بلدة سانس على بعد ثلاثين كيلومتراً ، الى الجنوب من باريس ، ثم عاد عنبسة الى الاندلس ، بمن معه من الجند وهم محملين بالغنائم ، وكان ذلك سنة ١١٧هـ ،

وبذلك انفرد عنبسة بين الفاتحين العرب ، بإيصاله رايات الاسلام الى قلب اوربا الغربية ، وصار ذلك فخراً له لم يدركه بعده فاتح من العرب المسلمين . غير أن عنبسة وقد عاد من هذه الحملة ، داهمته جموع من الفرنجة ، والتحمت معه في معركة عنيفة أصيب خلالها بجروح بليغة ، توفي على أثرها ، فقام بقيادة الجند العربي الاسلامي بعده ، أحد قواده المدعو عذرة بن عبدالله الفهري ، الذي اختاره المسلمون هناك وعاد بهم الى الاندلس(٥١) .

ظلت قوة العرب في الاندلس وما وراء جبال البرنات، هي الراجحة على خصومهم من الفرنجة والقوط ، غير ان موازين القوى تغيرت في غير صالح العرب في تلك الديار بعد ذلك . فقد قاد عبدالرحمن الغافقي حشود العرب المسلمين باتجاه غاليسيا (فرنسا) ، وعبر جبال البرنات (البرانس) وذلك في أوائل سنة ١١٤هـ ، وقدر عدد هذه الجيوش بما يزيد على سبعين ألفاً من المقاتلين من عرب المشرق وعرب المغرب ، ولما عبرت هذه الجيوش الجبال ، انتشرت في بلاد فرنسا ، وتقهقر الفرنجة أمامها ، وصارت وجهة هذه الجيوش مدينة (تور) ثانية وهي أهم مدن اللوار ، فاقتحم العرب المسلمون البلد ، فاستنجد صاحبها بملك الفرنجة (شارل مارتل) الذي استجاب لهذا الطلب ، وجمع الحشود من معظم

بلاد اوربا الغربية . ووحد صفوفهم للوقوف بوجه العـــرب المسلمين في هذه المنطقة (غالة أو غاليسيا) ، واقترب الجمعان من بعضهما حتى التقيا بالقرب من مدينة (تور) ، وكان كل من الفريقين ، يدرك خطورة هذا الصدام الحاسم ، ولذلك لم يشتبك الجمعان في المعركة الحاسمة إلا بعد بضعة أيـــام من المناوشات والاشتباكات المحدودة ، ثم كانت المعركة النهـــائية التي سميت بلاط الشهداء ، كانت الغلبة فيها للفرنجة،وحاول عبدالرحمن الغافقي ، عبثاً ، أن يثبت جنده ، ويعيد نظامه ، لكنه لم يفلح ، وبينما هـــو في ذلك ، إذ أصابه ســـهم أودى بحياته ، وانهال الفرنجة على المسلمين من كل جانب ، وأوقعوا بهم خسائر كبيرة ، وصبر المســـلمون على ذلك ، حتى أتى الليل ، فاستغلوا ظلامه ، وتراجعوا الى الجنـــوب باتجـــاه الاندلس . وبذلك غيرت هذه المعركة مستقبل القوتين العربية والفرنجية ، حيث تراجع تيار الفتح العربي الاسلامي ، الى ما دون جبال البرانس (البرنات) في الغرب الاسلامي ، كما تراجع قبل ذلك أمام أسوار القسطنطينية ، في الشرق الاســـلامي ، وقامت فيما وراء جبال البرانس ، امبراطورية فرنجيـــة كبيرة وقوية ، هددت الاسلام في الاندلس فيما بعد ، ونازعت الامير عبدالرحمن الداخل وخلفاءه على السيادة والنفوذ[٥٢] .

وكانت أحوال الاندلس قد اضطربت في أواخر عصـــر الولاة ، وما زالت أحـــوال الشرق الاســـلامي غير مستقرة ،

لصالح الدولة العباسية الجديدة في هذه الحقبة ، الامر الذي أتاح لدولة الفرنجة ، فيما وراء جبال البرانس ، أن تستغل هذه الظروف ، وبدأت في استعادة كثير من المناطق التي فتحها العرب خلف هذه الجبال ، خاصة وقد تولى أمر دولة الفرنجة (شارلمان) ، واتجهت أنظاره الى الاندلس وعمل على إخراج العرب المسلمين منها • ومن أجل تحقيق هذه الغاية فقد عمد الى تحسين علاقاته مع الدولة العباسية في المشرق ، وتبادل مع الخلفاء العباسيين المعاصرين الهدايا والرسل من جهة ، وفي الوقت ذاته مد يد المساعدة العسكرية والمعنوية لحركات المعارضة العربية في الاندلس ، ضد الامير عبدالرحمن الداخل ، التي قامت في الاقسام الشمالية من اسبانيا ،وجهز الجيوش لهذه الغاية ، بل قادها بنفسه عدة مرات ، وهو يريد تحطيم الاسلام والمسلمين في هذه الديار •

فلما صار أمر الاندلس للأمير عبدالرحمن الداخل ، أخذت علاقة العرب في هذه البلاد ، مع دولة الفرنجة ، طابعاً جديداً ، ذلك ان الفرنجة ، تحولوا من حالة الدفاع والتراجع أمام قوات العرب المسلمين ، الى حالة الهجوم القائم على أطماعهم وتطلعاتهم للقضاء على العرب وإخراجهم من الاندلس، في حين صارت مهمة الدولة العربية الاسلامية في الاندلس ، تقوم على فكرة الدفاع عن هذه الدولة ، ومحاولة المحافظة على الوجود العربي الاسلامي في هذه البلاد •

وكان العرب المسلمون ، في الاندلس ، ما زالوا يحتفظون ببعض الثغور لهم خلف جبال البرانس (البرنات) باتجاه غاليسيا ، عندما تولى الامير عبدالرحمن الداخل أمر هذه البلاد ، ومن تلك الثغور مدينة اربونة ، وكان الفرنجة قد عزموا على الاستيلاء عليها سنة ١٣٤هـ ، حيث جهز ملكهم ببين الثالث جيشاً قاده بنفسه اليها ، وحاصرها ، لكن أهلها صمدوا بوجهه حتى اضطروه الى الانسحاب عنها ، وظلت بأيدي العرب المسلمين(٥٣) .

فلما استقر الامر للأمير عبدالرحمن الداخل ، وصار أميراً على الاندلس ، بعد أن تخلص من يوسف الفهري، أدرك خطر الفرنجة في أقصى الشمال الشرقي ، فأرسل جيشاً لمساعدة أهل أربونة ضد الفرنج وذلك سنة ١٤٠هـ لكن هذا الجيش لم ينجح في مهمته الهادفة الى ابعاد خطر الفرنجة عن هذه المنطقة ، مما خيب آمال الامير عبدالرحمن الداخل ، في نصرة هذا الثغر العزيز على العرب والمسلمين عموماً ، خاصة وان الامير الداخل ، انشغل بعد ذلك بالكثير من المشاكل الداخلية ، وحركات التمرد والعصيان ضده في كل مكان ؛ الامر الذي شجع سكان اربونة على الاتصال بالفرنجة ، والاتفاق معهم على فتح أبواب المدينة ــ في غفلة من المسلمين ــ ان هم هاجموها ، فلما كان الليل ، وقد أحاط

الفرنجة بالمدينة ، فتح لهم أعوانهم ، من داخل المدينة ، الابواب ، فدخلها الفرنجة وخربوها ، وأخرجوا العرب المسلمين من ديارهم فيها ، وبذلك نجح الفرنجة في إخراج العرب المسلمين ، من آخر معاقل العرب المسلمين فيما وراء جبال البرنات ، بشكل كامل ، الامر الذي غير موازين القوى العسكرية لصالح دولة الفرنجة ، على حساب دولة العرب المسلمين في الاندلس واوربا(٥٤) .

ثم تزايدت أطماع الفرنجة بالاندلس ، بعد استيلائهم على أربونة ، خاصة وقد اطلعوا على المتاعب الكبيرة التي تواجه الامير عبدالرحمن الداخل ، من جراء المشكلات الداخلية ، ورأوا في حركة سليمان بن يقظان الاعرابي ، بسرقسطة في شمال الاندلس سنة ١٥٧هـ ، فرصتهم . وكان سليمان الاعرابي ، قد تحالف مع عدد من الزعماء العرب هناك من بينهم الحسين بن يحيى الانصاري وآخرين ، وأرادوا خلع الامير عبدالرحمن الداخل ، وفكروا بطلب المساعدة من شارلمان ملك الفرنجة ، فجهز الامير عبدالرحمن جيشاً لإخماد هذه الحركة بقيادة ثعلبة بن عبيد الجذامي سنة١٥٨هـ لكن المتمردين تمكنوا من القاء القبض على هذا القائد بالحيلة ، وعادت جيوشه الى قرطبة ، وبذلك استبد هؤلاء المتمردون بشمال الاندلس ، ثم جرت مراسلات بينهم وبين

الامير عبدالرحمن ، وكل يريد كسب الوقت لصالحه • ورغم ان هذه المراسلات ، حققت بعض أهدافها بالسلام والمصالحة، إلا أن المتمردين ، خافوا من الامير عبدالرحمن على أنفسهم، لذلك عمدوا الى مراسلة ملك الفرنجة ، وطلبوا منه المساعدة والمعاونة ضد الامير الداخل ، وقد أرسلوا وفداً لمقابلة شارلمان سنة ١٦٠هـ • وكان يقيم آنذاك في اقليم وستفاليا ، شمال غرب المانيا ، فبلغه الوفد ، وعرض عليه المحالفة على قتال عبدالرحمن الداخل ، كما راسلوا الخليفة العباسي المهدي للغرض نفسه ، وقد استجاب شارلمان لهذه الدعوة ، وكانت قوة الفرنجة قد ازدادت على حساب العرب المسلمين بالاندلس • وقد جعلت هذه الاتفاقات الخارجية ، فضلاً عن وجود الاضطرابات الكثيرة في الداخل ، اسبانيا المسلمة تهتز أمام هذه الاخطار ، وأصبح الاسلام في هذه الديار يجتاز محنة الحياة أو الموت ، وصار على الامير عبدالرحمن الداخل أن يصمد بوجه ذلك كله ، وعلى هذا الاساس،حشد شارلمان الجيوش ، وتوجه بها الى الاندلس ، وهو يريد العاصمة قرطبة ، وذلك سنة ١٦١هـ ، وقد عبرت هذه الجيوش جبال البرانس ، فانقسمت على اتجاهين : الاول من الشرق مع البحر وباتجاه برشلونة ، والثاني من جهة الغرب يقوده شارلمان نفسه ، ووجهته بمبلونة ، على أن يلتقي الجيشان على ضفاف نهر الايبرو أمام سرقسطة ، وحيث يلتقي شارلمان هناك

مع حلفائه من العرب المسلمين ، وعلى رأسم سليمان بن يقظان الاعرابي وأعوانه ، وقد نجح شارلمان في الاستيلاء على بمبلونة عنوة ، ثم التقى سليمان الاعرابي ، وسار معه باتجاه سرقسطة ، لكن مدينة سرقسطة صمدت بوجه العدو الفرنجي وحلفائه واستعصت عليهم ، ذلك لأن الامير عبدالرحمن الداخل ، اتصل بصاحبها الحسين بن يحيى الانصاري، وهو حليف سليمان الاعرابي ، وأقنعه بالوقوف الى جانبه ،وأطمعه بالانفراد في زعامتها بدلا من سليمان الاعرابي ، ولما طال الحصار دون فائدة ، ارتد شارلمان عنها الى فرنسا ، وأخذ معه سليمان بن يقظان الاعرابي أسيراً ، ومعه بعض أعوانه ، وكان شارلمان قد اتهمهم بغشه وخداعه في هذه المحالفة ، وسلك شارلمان الطريق نفسه الذي جاء منه عبر جبال البرانس ، وقد أصاب جيشه خسائر كثيرة أوقعها به العرب المسلمون في تلك البلاد ، وهو في طريقه مخذولاً عبر هذه الجبال باتجاه غاليسيا ، وقد أصابته هزيمة منكرة،كما نجح العرب المسلمون في انقاذ أسراهم من جيوش شارلمان المهزومة ، ومن بينهم سليمان الاعرابي نفسه ، ولم يبق بأيديهم من هؤلاء الأسرى سوى ثعلبة ، وقد ظل ثعلبة أسيراً عند الفرنجة ، حتى نجحت المفاوضات فيما بعد ، بين الامير عبدالرحمن الداخل وشارلمان باطلاق سراحه ، ولما عاد سليمان الاعرابي الى سرقسطة ، وكذلك الحسين بن يحيى الانصاري ، ظلوا يخلقون المتاعب

ويثيرون حركات العصيان ضد الامير عبدالرحمن الداخل حتى سنة ١٦٦هـ ، حيث تمكن من القضاء عليهم[٥٥] .

ولما أدرك كل من الجانبين ، العربي والاسلامي بقيادة الامير عبدالرحمن الداخل ، والفرنجي بقيادة شارلمان ، قوة الجانب الآخر ، وصعوبة تحقيق النصر العسكري لأحدهما على الأخر ، مالا الى المفاوضات ، واتباع أسلوب المهادنة والمصالحة ، بدلا من أسلوب الحرب والمصادمات ، وعلى هذا الاساس ، بعث الامير عبدالرحمن الداخل وفداً للتفاوض مع شارلمان لهذا الغرض ، وكان أيضاً يهدف الى اطلاق سراح ثعلبة قائد جيش الداخل الذي ظل أسيراً لدى شارلمان.وأظهر الامير لشارلمان من خلال هذا الوفد ، رغبته في إقامة الصلح بين الدولتين ، وان تحل المهادنة بينهما بعد الحرب ، كما عرض الوفد على شارلمان عقد معاهدة بين الجانبين ، وتم الصلح بينهما فعلاً ، وهدأت الحال بينهما ، لكن كل منهما ظل حذراً من الآخر[٥٦] .

٣ـ العلاقة مع الممالك الاسبانية في الشمال :

لما أكمل العرب فتح الاندلس بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير ، تجمعت بقايا فلول القوط المهزومة ، في هضاب ووديان جيليقية البعيدة في الزاوية الشمالية الغربية

من اسبانيا ، كذلك في الشمال والشمال الشرقي،حيث الجبال الوعرة من هذه البلاد • وكان من بين الهاربين ، عدد من أهل لذريق ، ونفر من كبار القوط ، وعدد من القساوسة ورجال الدين ، واتخذوا من صخرة بلاي ، في أقصى الشمال الغربي من هذه البلاد ، مقراً لهم ، وكونوا بذلك بداية المقاومة الاسبانية ضد العرب المسلمين في الاندلس ، وكونوا أول دويلة في تلك المنطقة ، سميت « مملكة جيليقبة » ، وملّكوا عليهم « بلاي » فأقام بهم حتى هلك سنة ١٣٣هـ • وكان بلاي من بين الأسرى لدى العرب المسلمين عندما فتحوا الاندلس، وظل رهينة عندهم بعد ان قتل لذريق حتى سنة ٩٧هـ حيث تمكن من الهرب من قرطبة ، واتجه الى الشمال حيث استقر في الصخرة من ارض جيليقبة ، فالتف حوله القوط الهاربون هناك ، وأخذ يحرضهم على مقاومة العرب المسلمين ، حتى استنهض هممهم ، وكان العرب قد حاصروا هؤلاء المشردين والهاربين في هذه الصخرة ، طويلاً ، حتى مات أكثرهم جوعاً ، غير أن الباقين منهم ، ما زالوا يقاومون ، حتى تركهم العرب المسلمون ، وفكوا الحصار عنهم ، ثم أهملهم العرب بعد ذلك ، لاعتقادهم بعدم خطورتهم من جهة ، ولصعوبة متابعتهم في هذه الجبال الوعرة من جهة أخرى • لذلك تزايد عدد هؤلاء الفارين ، وزادت تجمعاتهم في أقاصي هذه البلاد،

حتى تمكنوا من إقامة مملكة جيليقبة التي لعبت دوراً كبيرافي مناهضة العرب في الاندلس لاحقاً[٥٧] .

وقد نشطت حركة بلاي ، في أواخر عصر الولاة بالاندلس وأخذت حركته في النمو عندما وقعت فتنة أبي الخطـار في هذه البلاد سنة ١٢٥هـ ، وانشغل المسلمون بنزاعاتهم الداخلية وانصرفوا عن العدو الخارجي ، وكان قد سـكن من المسلمين الفاتحين قرب الصخرة وأطراف جيليقبة الجنوبيـة ، العرب المغاربة ، وكثرت المنازعات بينهم ، وانشغل الجميـع عـن العدو في الشمال ، لذلك تشـجع بلاي وأصحابه وأخـذوا يتطاولون على أملاك المسلمين ويستولون عليها ، خاصة وقد تراجع الكثير من سكانها عرب المغرب وانسحبوا الى وسط الاندلس وجنوبها ، وأخليت معظم الاراضي هناك من سكانها، وصارت معظم الثغور الاسلامية دون رقابة ولا مدافعة . وقد زاد ذلك من نشاط الاسبان في مملكة جيلبقية ، وغيرهـا من ممالك الاسبان في الشمال ، ونجحوا في استرداد الكثير من الاراضي والمدن الحدودية الاسلامية ، وأخذت حدود الدولة العربية الاسلامية في الاندلـس ، تتراجع حتى بلغت نهـر دوبرة ، حيث ثبتت هذه الحدود عند قورية وماردة ، مخلفين وراءهم مراكز مهمة عربية مثل : ليون ، وسمورة ، وغيرهما، وأصبحت حدود الاندلس العربيـة الاسلامية ، قبيل مجيء

الامير عبدالرحمن الداخل ، تبـدأ من ناحية الشرق ، عنـد بسبلونة في أقصى الشمال الشرقي ، ثم تنحدر الى تطيلة عند نهر ايبرة ، ومنها الى وادي الحجارة الى الشمال من طليطلة، بين حوض الايبرة والتاجة ، ثم طليطلة ، وطلبيرة في حـوض التاجة ، ثم قورية ، وتنتهي الحدود عند قلمرية على سـاحل المحيط الاطلسي غرباً . وبذلك تكون الاندلس الاسلامية قد فقدت ما يقرب من ربع شبه الجزيرة ، قبل وصول الامـير عبدالرحمن الداخل الى الاندلس سنة ١٣٨هـ(٥٨) .

عمل الامير عبدالرحمن الداخل ، منذ أن أقام الدولـة الاموية في الاندلس ، على ايقاف نشاط وتوسـع الدويلات الاسبانية في الشمال ، باتجاه المناطق العربية الاسـلامية في وسط وجنوب الاندلس ، ونظم المقاومة العربية القوية ضـد هجماتهم المستمرة ، وأصبح نهر دويرة ، الخط الفاصـل بين دولة العرب المسلمين ، وهذه الدويلات الاسبانية (جيلبقية ، ليون ، قشتالة ، بنارة ، اراجون) ونشأت على طـول هـذا الخط الفاصل ، الحصون الاسلامية الحصينة للدفـاع عـن أرض الاسلام ، غير ان انشغال الامير عبدالرحمـن الداخل ، باخماد حركات التمرد والعصيان ضده ، داخل الاندلـس ، شجع هؤلاء الاعداء على غزو الاراضي الاسلامية سنة ١٤٠هـ عبر الخط الفاصل بين الجانبين ، واستولى الاعداء على كثير

من الثغور والقلاع الاسلامية هناك ، الامر الذي دفع الامير عبدالرحمن الداخل الى القبول بعقد معاهدة صلح معهم أمدها خمس سنوات وذلك سنة ١٤٢هـ ، وكانت شروطها في صالحه تماماً ، فقد تضمنت أن يدفع هؤلاء الاعداء له بعض الاموال والسلاح كل عام ، وكتب الامير لهم بهذا ألاتفاق عقداً وعهداً جاء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب أمان الملك العظيم عبدالرحمن الداخل للبطارقة والرهبان والاعيان والنصارى ، والاندلسيين ، وأهل قشتالة ، ومن شبههم من سائر البلدان ، كتاب سلام وأمان ... »(٥٩) .

وقد يرجع السبب في قبول ملوك الاسبان في شمال الاندلس ، بهذا الصلح المهين ، رغم ما حققوه من الانتصارات على حساب المسلمين ، واستيلائهم على الكثير من ثغورهم وقلاعهم عبر الخط الفاصل بين الجانبين ، إدراكاً منهم لقوة الامير عبدالرحمن الداخل ، الذي نجح في قمع حركات التمرد والعصيان العربية ضده في الداخل على كثرتها وقوتها من جهة ، فضلاً عن كثرة حركات المعارضة والعصيان في الشمال الاسباني نفسه ضد ملوكهم وحكامهم ، حيث كانت شعوب هؤلاء الحكام قد نقمت عليهم لقسوتهم ، لذلك نراهم يخطبون ود الامير عبدالرحمن الداخل ، ويقبلون هذا الصلح وهذا العهد بالأمان ، وربما قبله الطرفان ، العربي والاسباني،

لان كلاً منهما كان يريد أن يامن الجانب الآخر ، لينصرف الى شؤونه الداخلية[٦٠] .

لكن الامير عبدالرحمن الداخل ، بما عرف عنه من قوة العزيمة والاقدام، فضلاً عن حرصه على دولةالعرب والاسلام في هذه البلاد القصية ، لم ينس الشمال الاسباني وتطاوله على أرض العرب ، لذلك نراه يعمد الى ارسال العساكر الى هذه البلاد ، كلما تهيأت له الظروف ، فقد أرسل سنة ١٤٨هـ جيشاً كبيراً الى جيليقية ، فحقق انتصارات كبيرة على العصاة هناك ، وعاد بالكثير من الاسرى ، ثم أرسل جيشاً آخر سنة ١٥٠هـ بقيادة مولاه بدر ، الى الشمال الاسباني أيضاً ، فحقق انتصارات باهرة ، وأخذ منهم الجزية ، كما سار الامير عبدالرحمن الداخل نفسه سنة ١٦٤ هـ الى سرقسطة ، ومنها سار الى بلاد البشكنس في الشمال ، فأوقع بهم وعاد الى قرطبة بعد أن فرض سلطته في تلك الديار[٦١] .

ولكن الامير عبدالرحمن الداخل ، لم يتمكن من القضاء على الدويلات الاسبانية في الشمال ، ولم يتمكن من القيام بحملات عسكرية قوية ضدهم بعد ذلك ، نظراً لكثرة مشكلاته ومشاغله الداخلية ، طيلة حكمه الذي أمضاه في إخماد حركات المعارضة والعصيان ضده ، الامر الذي فرض على الجانبين : العربي والاسلامي في وسط وجنوب الاندلس ،

والدويلات الاسبانية في شمال الاندلس ، أن يتعايشـوا في حالة من الموازنة بين الحرب والسلم ، غير أن ميزان القوى في هذه البلاد ، ظل يتصاعدمع الزمن لحساب الدويلاتالاسبانية في الشمال ، خاصة وقد وحدت صفوفها ، وتحالفت مع دولة الفرنجة في اوربا ، وأيدتهم في سياستهم جميعاً ، سلطة البابا في ايطالية ، في حين انتابت دولة العرب في هذه البلاد ، مع الزمن ، حالات الفرقة والانقسام وخاصة بعد سقوط الدولة الاموية هناك ، وما زال الامر على ذلك حتى خرج العرب من الاندلس ، بعد أن أقاموا بها قرابة ثمانية قرون أو تزيد .

خامساً : اصلاحات الامير عبدالرحمن الداخل الادارية

كانت الاندلس قبل مجيء الامير عبدالرحمن الداخل اليها ، ولاية تابعة للدولة الاموية في المشرق ، يحكمها والٍ يعينه الخليفة ، أو والي افريقية وبموافقة الخلافة على ذلك . أو بأسلوب الاستيلاء على السلطة ، واعتراف الخلافة بواقع الحال ، ومع ذلك ، فلم تتهيأ لهذا الاقليم الظروف المناسبة ، لأن تقوم فيه قواعد الملك ونظم الحكم والادارة ، فلما جاء الامير عبدالرحمن الداخل الى هذه البلاد ، ونجح في اقامة الدولة الاموية مجدداً فيها ، وثبت أركان هذه الدولة وقواعدها ، وضع كثيراً من الاسس السليمة لمؤسسات الحكم والادارة هناك ، متأثراً بما كان عليه حال الدولة الاموية في بلاد الشام ، وبذلك فقد وضحت في عهده الوظائف الرئيسية الآتية في الاندلس :

١ـ الحجابة :

الحجابة ، وظيفة ادارية استحدثت في الدولة الاموية في المشرق ، ثم استمرت في الدولة العباسية أيضاً ، يتولاها

موظف قريب من الخليفة يقال له « الحاجب » تكـون مهمته تنظيم دخول الناس على الخليفـة والخروج من عنده ، ثـم صارت تعني الموظف الذي يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم ، أو يفتحه في أوقات محـددة ، وكانت وظيفـة الحجابة هذه في المشرق ترتبط بالوزير ، ولم تكـن هـذه الوظيفة موجودة في الاندلس خلال عصر الولاة •

فلما استقر امر الاندلس للأمير عبدالرحمن الداخل ، أنشأ منصب الحجابة ، وصارت مهمة الحاجب عنده تتقـدم على جميع الوظائف الادارية ، وفي مقدمتها الوزارة ، إذ صار الحاجب في الاندلس ، هـو الشخص الاول بعد الامـير ، وصارت مهمته أن يحجب الامير أو الخليفة ــ فيما بعـد ــ عن الخاصة وعن العامة ، وصار الحاجب هو حلقة الوصـل بين الامير ووزرائه أو رؤساء الدواوين الـذين هم دونه ، وصارت وظيفة الحاجب في الاندلس ، بمثابة وظيفـة رئيس الوزراء ، وصارت أيضاً في غاية الرفعة والاهمية ، ثـم ازداد منصب الحاجب أهمية بعد عهد الامير عبدالرحمن الداخل ، حتى استبد أحدهم وهو الحاجب المنصور بأمـور الخليفـة الاموي هشام المؤيد بعد أن حجر عليه ، وتولى هو الامـور العامة والخاصة في الدولة نيابة عنه وحكم باسمه ، هذا وقد شغل منصب الحجابة للامير عبدالرحمن الداخل ، عـدد من

الاشخاص المقربين اليه ، بل ومن أكثرهم اخلاصاً له ، ومن بينهم : أبو غالب تمام بن علقمة ، الذي كان من بين مؤيدي الامير عبدالرحمن الداخل الاوائل في الاندلس ، وأبو الحجاج يوسف بن بخت الذي كان من زعماء الموالي المؤيدين للامير عبدالرحمن الداخل في البيرة ، وذلك قبل عبور الامير الى الاندلس ، وعبدالكريم بن مهران ، وعبدالحميد بن مغيث، والفتى منصور ، الذي ظل في هذه الوظيفة حتى وفاة الامير عبدالرحمن الداخل(٦٢) .

٢- الوزارة :

تعد وظيفة الوزارة من أعلى الرتب السلطانية ، في الدولة العربية الاسلامية ، في المشرق بعصريها الاموي والعباسي ، لأن اسمها يدل على مطلق الاعانة من الوزير للخليفة ، وهي مأخوذة من المؤازرة والمعاونة . وكانت الوزارة في المشرق على نوعين : وزارة تنفيذ ، ووزارة تفويض ، ولم تكن هذه الوظيفة معروفة في الاندلس ، خلال عصر الولاة ، الذي كان فيه الوالي هو المسؤول عن الادارة والجيش والمالية وأمور الدين ، وغيرها في هذه البلاد ، فلما قامت الدولة الاموية في الاندلس ، واستقر الامر للأمير عبدالرحمن الداخل ، أدخل نظام الوزارة الى سلم الوظائف الادارية في

الاندلس . فجعلها مشتركة في جماعة من المقربين اليه والمخلصين له من القادة أو الاقارب ، يعينهم للمعاونة والمشاورة . ويخصهم بالمجالسة ، يختار منهم شخصاً لمكان النائب عنه من بينهم يسميه الحاجب ، ويكلف الآخرين برئاسة الدواوين في الاندلس ، ويسميهم الوزراء ، أو يكلف أحدهم أو عدداً منهم ، بأحد أمور الدولة الاخرى ، وكانوا يسمون أيضاً المستشارين ، أو المعاونين ، كما ان الامير عبدالرحمن الداخل اختلف بهذه التعيينات في الاندلس ، عن أسلوب الدولتين الاموية والعباسية في المشرق ، الذي كان يقوم على اختيار شخص واحد من بين المقربين الى الخليفة أو السلطان ليتولى منصب الوزارة ، أي وزير واحد أو شخص واحد يسمى الوزير يتولى وظيفة الوزارة ، وكان الامير عبدالرحمن الداخل قد اعتمد على عدد كبير من الاصدقاء والمقربين اليه والاعوان لإشغال وظائف وزارية متعددة ، وكانت هذه الوظائف خاصة بعدد من البيوتات المعلومة والاعوان ، وقد شغل هذا المنصب للأمير عبدالرحمن الداخل كل من «أبو عثمان عبيدالله بن عثمان» وكان من أقوى المؤيدين للامير عبدالرحمن الداخل في الاندلس ، وأقوى أعوانه قبل وبعد عبوره ، وعبدالله بن خالد وهو من أبرز الموالي الامويين في جند البيرة ، وكان صهراً لأبي عثمان ،وعبدالسلام بن بسيل ، وثعلبة بن عبيدة الجذامي ، ويوسف بن بخت ،وأبو

عبدة حسان بن مالك وابنه عبدالغافر ، وشهيد بن عيسى ، وعاصم بن مسلم الثقفي المعروف (بالعريان) ، كما شغل منصب الوزارة للامير عبدالرحمن الداخل كل من ولديه سليمان وهشام ، إذ كان يعدهم ويدربهم لتسلم زمام السلطة من بعده ، كما تولى الوزارة له أيضاً ، عبدالملك المرواني وأولاده وآخرين غيرهم»(٦٣) .

٣ـ الكاتب :

وظيفة الكاتب ، أو صاحب الرسائل ، وظيفة مهمة استدعتها ظروف الدولة العربية الاسلامية في المشرق ، كما هي الحال في المغرب والاندلس خاصة ، حيث أصبح المجتمع العربي الاسلامي ، خليطاً من العديد من الاقوام والشعوب ، لذلك صارت مهمة الكتابة ، صناعة تخصص بها من يحسن اللغة العربية ، وأصبحت هذه الوظيفة في المشرق ، رفيعة المقام ، أما في الاندلس ، فقد اهتم الامير عبدالرحمن الداخل بهذه الوظيفة ، وصارت تلي مرتبة الوزارة ، وعين لها من اتصف بالبلاغة والفصاحة والادب ، نظراً لأن المجتمع العربي في الاندلس ، صار مزيجاً عجيباً من التجمعات السكانية والاصول العرقية واللغوية والدينية ، وقد شغل هذه الوظيفة للامير عبدالرحمن الداخل كل من أبي عثمان عبيدالله بن عثمان ، وخالد بن يزيد ، وهو من أصل أسباني اعتنق أبوه

الاسلام . وأسلم هو أيضاً ، وتربى تربية عربيـــة اسلامية ، ودرس اللغة العربية والادب العربي ، وأظهر براعــة فيهما ، وأمية بن يزيد ، وغيرهم[٦٤] .

٤ـ القضـــاء :

القضاء من الوظائف المهمة في الدولة العربية الاسلامية في المشرق والمغرب ، وهو من الوظائف الداخلــة في أمـــر الخلافة ، لانها وظيفة الفصل بين الناس في الخصومات،وقد كان الرسول (ص) والخلفاء الراشـــدون من بعده ، يباشرون القضاء بأنفسهم ، وكان أول من دفعه الى غيره للنظر فيه معه، هو الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إذ ولّى أبا الدرداءالقضاء معه بالمدينة المنورة ، وولى شريحاً القضاء على البصرة ،وولى أبا موسى الاشعري ، القضاء على الكوفة ، وكذلك كان الحال في الدولتين الاموية والعباسية في المشرق[٦٥] .

أما القضاء في الاندلس ، فقد صارت له مكانة ممتازة ، بين وظائف الدولة ، وصارت خطة القاضي ، من أعظم الخطط عند الخاصة والعامة ، وكان القاضي في عصر الولاة يســـمى « قاضي الجند » لأن المسلمين هناك ، كانوا هم الجند ، فلما استقر الامر للأمير عبدالرحمن الداخل بالاندلس ، وصارت البلاد له ، إمارة مستقلة عن الخلافة العباسية ، ودخل كثير

من سكان الاندلس في الاسلام ، وصار المسلمون في هـذه البلاد جنودا ومواطنين، لذلك طرأ تطوير على وظيفة القضاء، وأسند امر القضاء الى قاضي سمي «قاضي الجماعة» ، ومقره في قرطبة حاضرة الدولة ، وعين قاض خاص للجند يصاحبهم عند الحرب أو الغزو سمي « قاضي الجنـد » أو « قاضـي العسكر » ولا يشترط في القاضي أن يكون من عرب المشرق — كما كان في البداية — بسبب قربهم من الاسلام ، إنما قد يكون القاضي من عرب المغرب أو من غيرهم ، وكان القـرآن الكريم والسنة النبوية ، مصدر التشريع في الاندلس كما هو الحال في المشرق ، وحكم القاضـي نافذ على الجميع ، حتى الأمير أو الخليفة إذا استدعي لدار القضاء ، يحضر بنفسه بين يدي القاضي ، وكان الامير عبدالرحمن الداخل ، يسأل بنفسه عن أحوال الناس ،وعن تطبيق العدل والنظام عليهم بالسواء.
وقد سار الامويون في الاندلس ، على نهج الخلفاء الامويين والعباسيين في المشرق ، في تولية قضائهم قيادة الجيش نيابة عنهم في بعض الاحيان، لذلك كان الامير عبدالرحمن الداخل يختار لوظيفة القضاء من يتأكد من عدله ، وتقواه ، وصلاحه للرعية ، وممن شغل القضاء للامير عبدالرحمن كل من يحيى بن يزيد النجيبي ، ومعاوية بن صالـح ، وعبدالرحمـن بن طريف ، وعمر بن سراحيل ، ومصعب بن عمران ، وحيدار بن مسلمة المذحجي(٦٦) .

٥ ـ الجيش :

كان نظام الجندية في الدولة العربية في الاندلس أيـام عصر الولاة ، يماثل نظام الجندية المعمول به عنـد الامويين في المشرق ، فقد كان لهم ديوان خاص يسجلون فيه نظامياً، كما حددت لهم أعطياتهم ، وصار لهم ديوان خاص ، وصار الكتّاب العاملون في هذا الديوان ، من الشاميين خاصة، وكان الجند معفويين من الشر ، ومعدين للحـرب والجهاد ، وظل الجيش في الاندلس على العمـوم ، مكـوناً من مجموعات وتجمعات قبليـة أو محلية ، فلما جـاء الامير عبدالرحمـن الداخل الى الاندلس ، ونجح في إقامة الدولةالاموية هناك ، عمد الى اتخاذ إجراءات جديدة بشأن الجندية ، خاصـة وقد كثرت حركات التمرد والعصيان ضده ، من هذه التجمعـات القبلية أو المحلية وزعمائها ، لذلك أراد أن يكون لـه جيش خاص ونظامي ، يعتمد عليه بشكل مباشر ، بعد أن ضعفت ثقته بالجند القديم المسجل في الديوان ، أو زالت ، وحـاذر كثيراً من اليمانية الذين تزعمـوا أو قادوا أو سـاهموا في جميع الحركات المعارضة لسلطته ، الامر الذي دفعه الى أن يتجه أول الامر الى عرب المغـرب ، ليكون منهم طلائـع جيشه . فبلغت قواته منهم ، ومن انضم اليهم مـن موالـي الامويين قرابة أربعين ألفاً ودونهم في ديوان الجند ، كما بدأ بشراء الموالي ، والمماليك ، والعبيد ، واستعان أيضاً بالصقالبة

الذين دربهم على أعمال الفروسية والقتال ، وصاروا من خاصته ، وبذلك صار جيش الامير عبدالرحمن الداخل نحو مائة ألف مقاتل ، عدا الحرس الخاص الذي بلغ أربعين ألفاً من المقاتلين ، كما اختار الامير عبدالرحمن الداخل ، قادة هذا الجيش من أقرب المخلصين له ومنهم : بدر مولاه ، وتمام بن علقمة ، وعبيدلله بن عثمان ، وعبدالله بن خالد ، وعبدالملك بن عمر المرواني وغيرهم[٦٧] .

غير أن هذه الارقام أو غيرها ، لعدد جند الامير عبدالرحمن الداخل ، أو من جاء بعده من أمراء بني أمية في الاندلس ، لم تكن الارقام النهائية ، لانها مسجلة في الديوان أو تأخذ أرزاقاً ، إنما هناك أعداداً أخرى تضاف لجنده ، من المتطوعين والمجاهدين وكان لهم ديوان أو سجل خاص بهم ، والراجح ان عمل هذه الجماعات ينتهي بانتهاء المهمةالعسكرية التي التحقوا بها .

ولم يهمل الامير عبدالرحمن الداخل ، القوة البحرية ، فقد عمد الى تأسيس القوة البحرية في الاندلس ، ادراكاً منه لاهمية هذه القوة العسكرية ، خاصة وان دولته تحيطها البحار من جهات ثلاث ، فضلاً عن شعوره بالخطر العباسي الذي بدأ يهدد دولته من شمال افريقية عن طريق ولاتهم وأعوانهم هناك . لذلك أنشأ الامير الداخل ، عدداً من الدور

الخاصة لصناعة السفن ومعدات الحرب البحرية ، وذلك في معظم مـدن الاندلس الجنوبية وكذلك في المدن الرئيسة في الداخل ، الواقعة على الانهار الكبيرة داخل الاندلس[٦٨] .

٦- الشرطة :

لم تكن وظيفة الشرطة واضحة في الاندلس ، في عصر الولاة ، ولا توجد أية اشارة اليها باستثناء اشارة واحدة وردت عند ابن قتيبة مفادها : ان موسى بن نصير ، حينما كان يحاصر مدينة سرقسطة ، أقبل عليه عياش بن أخيل صاحب شرطته ، فأخبره بما اتخذ من اجراءات بشأن المدينة ، ولم تظهر وظيفة الشرطة بعد ذلك ، حتى جاء الامير عبدالرحمن الداخل الى الاندلس ، فكانت وظيفة الشرطة أول وظيفة أنشأها بعد معركة المسارة مباشرة ، ذلك لان الامير عبدالرحمن ، شعر بما عزم عليه اليمانية أثناء وبعد هذه المعركة ، من تدبير قتله ، كما تخلصوا من يوسف الفهري ، وكان ذلك تعصباً يمانياً ضد الامير عبدالرحمن الذي اتهموه بالميل عنهم الى القيسية والمضرية ، لذلك أدرك الامير الداخل ، حاجته الماسة الى انشاء حرس خاص له يحميه ويحمي أهله من اليمانية الذين أزعجهم تعاطف الامير مع عائلة يوسف الفهري عندما منع الناس من سلبهم وسلب المدينة وأموال أهلها . لذلك جمع الامير عبدالرحمن الداخل أعوانه وخاصته

وكون منهم قوة من الشرطة ، مهمتها الاولى حمايته شخصياً، وبذلك كانت وظيفة الشرطة أول وظيفـة رسمية أنشأها عبدالرحمن الداخل في الاندلس ، وقد شغل هـذا المنصب للأمير الداخل كل من : عبدالرحمن بن نعيم ، والحصين بن الدجن بن عبدالله العقيلي وغيرهم ، ثم تزايدت أهمية وظيفة الشرطة في الاندلس ، حتى صارت من الوظائف البارزة والمؤثرة في سير الاحداث في هـذه البلاد ، وصارت عدة أقسام : الشرطة الكبرى ، وقد جعل لصاحبها الحكم على أهل الرتب السلطانية والضرب على أيديهم وأيدي أقاربهم وأعوانهم ومن اليهم من أهل الجاه والنفوذ • ووضع لصاحبها كرسي في باب دار الامارة بحاضرة الدولة ، وكان يتولى هذه الوظيفة كبار رجال الدولة والبارزون فيها ، حتى صارت وسيلة ، أو طريق للترشيح الى وظيفة الوزارة أو الحجابة ، كما وجدت هناك الشرطة الصغرى ، وكان اختصاصها النظر في قضايا عامة الناس • كما وجدت أيضاً وظيفة الشرطة الوسطى • ثم صارت مهمة الشرطة بصورة عامة المحافظة على الامن الداخلي للبلد ، وسمي صاحبها « صاحب المدينة » أو « صاحب الليل »(٦٩) •

سادساً : إصلاحات الامير عبدالرحمن الداخل العمرانية

ما كان فتح العرب للاندلس ، مجرد حدث سياسي أو عسكري ، بل كان حدثاً حضارياً وعمرانياً ، وانجازاً رائعاً حققه العرب ، وأعلن عن حياة جديدة في هذه البلاد البعيدة، وكان له الاثر الكبير في حياة ومستقبل الاندلس وماجاورها من أقطار أوربا الغربية فيما بعد(٧٠) .

لا شك في ان العرب ، انشغلوا خلال عصر الولاة ، بالكثير من المشكلات والصعاب الحربية والسياسية داخل الاندلس ، وعلى حدودها الشمالية الشرقية عبر جبال البرانس (البرنات) ، وبذلك صار نصيب الاصلاحات الحضارية والعمرانية في هذه الحقبة من حكم العرب ، أقل مما يجب ، لكنهم لم يهملوها ، إذ عملوا على نقل الحضارة والمدنية بكل جوانبها ، الى هذه البلاد ، وحاولوا أن يجعلوا من قرطبة ، التي صارت حاضرة الدولة ، تماثل حواضر العرب في المشرق من حيث المباني والحدائق والمتنزهات والطرق ، بل وفي نظام الحياة فيها . لكن قرطبة ظلت مدينة بسيطة ، على جمالها ، طيلة عصر الولاة .

ولما جاء الامير عبدالرحمن الداخل الى الاندلس ،وصار أميراً على هذه البلاد ، بعد أن هزم واليها يوسف الفهـري وأعوانه في معـركة المسارة سـنة ١٣٨هـ ، أولى الجـانب الحضاري والعمراني لدولته الجديدة ، وحاضرتها قرطبة بوجه خاص ، اهتماماً كبيراً ، رغم كثرة المشاكل الداخليةوالخارجية التي جابهته وشغلته معظم مدة حكمه ، لذلك تراه يعمـل كل جهده ، لأن يجعل من عاصمته قرطبة ، مدينة متقدمة ، تضاهي بغداد عاصمة العباسيين في المشرق ، فزينها بالحدائق الجميلة، والمباني الرائعة ، وأدخل الى هذه البلاد الكثير من النباتـات والاشجار التي جلبها من المشرق ، لأول مرة الى هذه البلاد ، كالنخيل ، والموز ، والرمان وغيرها ، ونظم البريد بين قرطبة ومدن الاندلس الاخرى ، وبنى داراً لضرب النقـود ، وقد ضربت على الاسلوب نفسه الذي كانت تضرب عليه فيالمشرق على عهد الدولة الاموية(٧١) .

كما اهتم الامير عبدالرحـمن الداخل ، ببناء القصور الكبيرة الفاخرة ، داخل العاصمة قرطبة أو بالقرب منها ، كما قام بتجديد ما تهدم من سور المدينة القديم وذلك سنة١٥٠هـ وحفر حول بعض أقسامه خندقاً زيادة في تحصين حاضـرته، ومن القصور التي شيدها الامير عبدالرحمن الداخل : قصـر الكامل ، والقصر الحائر ، والقصر المبارك ، والقصر المعشوق

وغيرها ، وكان يحيط كلاً من هذه القصور بالاسوار العالية ذات الابواب الكبيرة ، كما حرص الداخل على العناية بالناحية الدينية ، حيث اهتم ببناء المساجد داخل قرطبة وخارجها ، حتى بلغت مساجد قرطبة على عهده اربعمائة وتسعين مسجداً ، وكان الامير الداخل بهذه الاعمال ، يهدف الى أن يجعل من قرطبة ، صورة كاملة لدمشق الشام ، موطنه الاصلي ، وعاصمة آبائه وأجداده(٧٢) .

ومن أشهر البنايات التي أنشأها الامير عبدالرحمن الداخل ، والتي ما زالت بقايا آثارها قائمة في الاندلس، حتى اليوم ، وهي كثيرة ، الآتي :

١ـ المسجد الجامع :

اكتفى العرب المسلمون الفاتحون طيلة عصر الولاة ، بانشاء المساجد الصغيرة ، في جميع المدن التي فتحوها ،لاقامة الصلاة فيها ، ولم ينشئوا المساجد الجامعة الكبيرة في هذا العصر ، وقد يرجع السبب الرئيس في ذلك ، الى انشغالهم بالحروب مع العدو فضلاً عن حدوث الكثير من الفتن والاضطرابات الداخلية والتهديدات الخارجية فضلاً عن أن عدد المسلمين في هذه البلاد ، كان في البداية ، لا يزيد كثيراً عن عدد العرب الفاتحين أنفسهم ، وبذلك كان انشاءهذه

المساجد ، خاصاً لهم ولجندهم ليقيموا فيها الصلاة ، ومنها مسجد قرطبة ، فلما جاء الامير عبدالرحمن الداخل الى الاندلس ، واستقر له الامر فيها ، وكثر عدد المسلمين من السكان الاصليين للاندلس ، فضلاً عن تزايد تدفق العرب من المشرق والمغرب ، الى هذه البلاد ، صارت الحاجة ماسة لانشاء المساجد الجامعة الكبيرة ، لكي تتسع لهذه الاعداد الكبيرة من المصلين ، ولذلك قرر الامير عبدالرحمن الداخل، بناء المسجد الجامع في قرطبة ، ليلبي هذه الحاجة من جهة ، وليكون رمزاً فاخراً لشعائر الدولة العربية الاسلامية في هذه البلاد من جهة أخرى ، وكان قد بدأ العمل في هذا المسجد سنة ١٧٠هـ ، لكن بناءه لم يتم في عهد الامير الداخل ، فقد توفي قبل ذلك ، فأتمه ابنه الامير هشام الذي ولي الامر على الاندلس من بعده(٧٣) .

أراد الامير عبدالرحمن الداخل ، لهذا المسجد ، أن يكون من أعظم مساجد الاسلام في الدنيا ، ولكي يتناسب مع هيبة الامارة وسلطانها في هذه الديار القصية ، لذلك استدعى عدداً كبيراً من البنائين والفنانين والعمال ، من داخل الاندلس وخارجها ، للقيام بهذه المهمة ، فتم له ما أراد . وصار هذا الجامع رائعاً في تصميمه وطريقة بنائه ، وظل خلفاؤه ، من أمراء بني أمية ، يضيفون عليه ويوسعون فيه كثيراً ، حتى صار

يضرب به المثل ، في العظمة والسعة والجمال ، حتى سمي « الجامع الأعظم »[٧٤] .

يقوم جامع قرطبة الكبير هذا ، فوق منطقة صخرية، في جنوب غرب قرطبة ، وعلى مقربة من القنطرة العربية القديمة، المقامة على نهر الوادي الكبير ، وتحيط بهذا الجامع الدروب الضيقة من جهاته الاربع ، وصار أثراً عربياً ، من أجمل وأبدع الآثار الاسلامية الباقية في الاندلس ، بدأ الامير عبدالرحمن الداخل العمل فيه سنة ١٧٠هـ وأتم ولده الامير هشام بناءه وأنشأ فيه منارته الاولى ، وزاد فيه الامير عبدالرحمن بن الحكم بهوين جديدين من ناحية القبلة ، وأنشأ فيه الامير محمد بن عبدالرحمن مقصورة فخمة ، وفي عهد الامير عبدالله بن محمد ، أنشىء فيه ممر مسقوف يوصله بقصر الامارة ، كما جدد الامير عبدالرحمن الناصر واجهته ، وهدم المنارة القديمة ، وأنشأ مكانها أخرى أرفع وأضخم وذلك سنة ٣٤٠هـ ، وتحتوي هذه المنارة من الداخل على سلمين،أحدهما للصعود والآخر للنزول ، وفي أعلى المنارة ثلاث تفاحات،اثنتان من الذهب والثالثة من الفضة ، وكانت مربعة الواجهات ، ثم زاد الامير الحكم بن عبدالرحمن الناصر في الجامع ، زيادات كبيرة ، فبنى المحراب الثالث ، وعملت له قبة فاخرة ، كما أنشأ الامير الحكم فيه مقصورة جديدة ، وبنى الى جانبه داراً

لصدده . وأخرى للوعاظ وعمال المسجد ، ثم زاد الحاجب المنصور بن أبي عامر ، فيه زيادات كبيرة من ناحية الشرقية ، حتى ضاعفت من حجمه تقريباً ، وبذلك بلغ طول هذا المسجد الجامع (٢٨٠) متراً وعرضه (١٣٥) متراً ، وبلغ عدد أعمدته (١٢٠٠) عمود ، وصار له تسعة عشر باباً ، يسمى الباب الرئيس منها ، وهو المجاور للمنارة « باب الغفران » وتؤدي هذه الابواب كلها الى فنائه الواسع ، وقد كثرت في هذا الفناء النافورات وغرست على جنباته أشجار البرتقال والليمون ، وصار الجامع قسمين ، قسم مسقوف وهو ما يسمى « بيت الصلاة » باتجاه القبلة ، وقسم مكشوف ، وهو فناء المسجد وصحنه ، وقد أقيم هذا الجامع على أعمدة من الرخام ، تتجه من الشمال الى الجنوب ، وفي وسطها أقيم المحراب الذي صلى فيه الامير عبدالرحمن الداخل[٧٥] .

وقد أصبح هذا الجامع العظيم ، والذي وصف بأنه أروع أمثلة العمارة الاسلامية والمسيحية في العصر الوسيط، بمثابة جامعة اسلامية ، تدرس فيها العلوم كافة ويفد اليه الطلاب من مختلف الاقطار، وصار أحد المآثر الخالدة التي تميزت بها قرطبة، وكان مصدر فخرها،وظل هذا الجامع قبلة تهفو اليه قلوب المسلمين من كل مكان ، وظل جامعة اسلامية يقصدها طلاب العلم والعلماء ، الى أن أجرى عليه ملوك الاسبان وحكامهم ، الكثير من التغييرات والتحويرات التي شوّهت

معالمه . لكنه مع ذلك ، ظل يحمل طابع الفن العربي الاسلامي العظيم حتى اليوم .

وتبدو روعة هذا الاثر العربي الكبير ، لمن يدخل اليه ، من أول نظرة ، ويحار المرء في تأمل عقوده وأعمدته العديدة المتقاطعة ، والتي لا تكاد العين تدرك نهايتها ، إذ يبلغ عـدد عقوده في الطول (٢٩) عقداً ، وفي العرض (١٩) عقداً ،ويبلغ ارتفاع سقفه (١٢) متراً ، غير ان هذا الجامع ، حـوّل الى كنيسة بعد أن خرج العرب من هذه الديار باستسلام غرناطة للعدو الاسباني سنة ٨٩٧هـ ، فعدلت سقوفه وأزيلت القباب القديمة ، عدا القبة الرئيسة الوسطى، ونصبت فوقه الصلبان وخربت محاريبه ، واستمرت التحويرات فيه تزداد لصـالح الكنيسة ، فقد أزيلت منارته ، وأقيم بدلا منها برج الاجراس الحالي ، وهو على نمط يشبه المنارة ، وقد وصف هذا الجامع سنة ١١٠٢هـ بما يأتي[٧٦] :

« هو مسجد كبير جداً ، في غاية الاتقان وحسن البناء ، بداخله (١٣٠٠) سارية ، كلها من الرخام الابيض ، بين كـل سارية وسارية قوس فوقه قوس آخر ، وله من الابواب الآن (١٤) باباً ، وقد سد كثير من هذه الابواب وغيرها ، ومحرابه الاسلامي باق على حاله ، لم يتغير ، ولم يحدث فيه شـيء ، إلا انهم جعلوا عليه شباكاً من نحاس ، وطرحوا أمامه صليباً،

فلم يدخل عليه أحـد ، إلا قبّل ذلك الصـليب ، ولم يـزد بداخله ، ولا بحائطه ، شيء قليل ولا كثير ، ولهذا المسـجد صحن كبير جداً ، يشتمل على بركة ماء تقع في وسطه ،ويدور بها في سائر الصحن ، من أشجار النارنج (١١٧) شـجرة ، ويقابل موضع المحراب من الصحن ، منار المسجد ، وهو منار كبير مبني بالحجارة ، لكنه أقل ارتفـاعاً من منار طليطلـة وأشبيلية ، وما زال سقف المسجد وأبوابه باقية على حالهـا، لم يحدث فيه شيء ، وقد أحدث الاسبان بوسط هذا المسجد وأمام محرابه ، قبة كبيرة مربعة مشـبكة بشبابيك من نحاس أصفر ، جعلوا في داخل هـذه القبة صليبين من صلبـانهم ، وكتب صلواتهم ، التي يحضرونها مع الموسيقى وشبهها » .

٢ـ منية الرصافة :

لما نجح الامير عبدالرحمن الداخل في القضاء علىخصومه في الاندلس ، ووحد دولته ، واستتب له الامن فيها ، وجـه اهتمامه وعنايته ، نحو الفنون العمرانية والادبية ، التيتزدهر دائماً في أوقات السلم والاستقرار ، فأظهر قدرة وبراعة فنية، كما كان شأنه في الحرب والسياسة ، لذلك نراه يعمل كثيراً من أجل أن يجعل عاصمته قرطبة من أجمل مدن الدنيا ، فقد نظمها ، وجملها ، وسوّرها ، بعد أن جلب لها المياه من أعالي الجبال المجاورة ، بقنوات مـن الرصاص ، ومع ذلك ، فان

الامير الداخل أنشأ ضاحية جديدة له بظاهر قرطبة العاصمة . سماها « منية الرصافة » على غرار القصر الذي كان جدّه هشام بن عبدالملك قد بناه في شمال شرق سورية ، كما أنشئت على غرارهما : رصافة بغداد بالجانب الشرقي منها ، ورصافة البصرة ، ورصافة بلنسية في الاندلس ، وكان الامير عبدالرحمن الداخل ، قد أوصل الماء الى رصافته ، وأدخل اليها ضروباً من النباتات والاشجار التي جلبها من الشام ، ومنها أول نخلة غرسها في رصافته جاء بها من هناك ، فلما رآها الامير بعد أن أينعت في حديقته هذه ، وكانت وحيدة فريدة ، تذكر أهله ووحدته في هذه البلاد ، وأنشد من ساعتها الابيات الآتية(٧٧) :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل

فقلت شبيهي بالتغرب والنوى
وطول التنائي عن بنيّ وعن أهلي

نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي

سقتك غوادي المزن من صوبها الذي
يسح ويستمري السماكين بالوبل

وقد بقيت منية الرصافة هذه ، مكاناً للراحة ، لأمراء بني أمية في الاندلس ، والتنزه فيه ، وقضاء أوقات فراغهم وأفراحهم ، وصارت رمزاً رائعاً ، يلهم الشعراء والأدباء قول الشعر ، الامر الذي ساعد كثيراً على نشوء نهضة أدبية رائعة في الاندلس ، كما ظلت تلهم أمراء بني أمية وخلفاءهم في الاندلس ، السير على طريقة أسلافهم الذين أسسوها ، فشادوا الدور والقصور الفاخرة ، ومن ذلك كانت الزهراء ، والزاهرة ، والحمراء . فضلاً عن قصور أشبيلية وبلنسية وغيرها من مدن الاندلس ، ومما قيل في وصف منية الرصافة الجميلة ، ما جاء على لسان أبي الوليد بن زيدون من قصيدة جاء فيها(٧٨) :

على المنعت السعدي مني تحية
زكت وعلى وادي العقيق سلام
ولا زال نور في الرصافة ضاحكاً
بأرجائها تبكي عليه غمام

وكانت منية الرصافة ، حسنة البناء ، عظيمة الهيئة ، غرست حولها الحدائق والاشجار الفريدة ، التي جلبت لها من الشام ومصر والمغرب وغيرها ، وقد نمت هذه الاشجار وأعطت ثمارها في عهد الامير عبدالرحمن الداخل ، فسر بها

الامير ، ثم انتشرت منها هذه الاشجار والنباتات الفريدة ، الى سائر مدن الاندلس ، ثم حسن الامير عبدالرحمن الداخل الارض أمام رصافته وسوّاها ، وجلب لهـا المياه ، فصارت هـذه الضاحيـة من أجمـل سـمياتها في الشـرق والغرب والاندلس(٧٩) .

سابعاً : شخصية الامير عبدالرحمن الداخل وولاية العهد

١ - شخصية الامير عبدالرحمن الداخل :

كان الامير عبدالرحمن الداخل ، شاباً طموحاً ، يفيض حماسة وآملاً ، نجح في أن يحيي الدولة الاموية في الاندلس، بعد أن نجحت الثورة العباسية وألحقت بالأمويين الأذى ، وعرف الامير عبدالرحمن بن معاوية ، بلقب الداخل ، لطروقه الاندلس ودخوله لها ، بوصفه أول من دخل الاندلس من أمراء بني أمية وتولى الحكم والامارة فيها ، وعرف أيضاً باسم عبدالرحمن الاول ، لانه أول أمراء ثلاثة من بني أمية حكموا الاندلس ، اسم كل منهم عبدالرحمن ، وهم عبدالرحمن بن معاوية هذا ، وحفيده الامير عبدالرحمن الاوسط أو الثاني ، وهو ابن الحكم بن عبدالرحمن الداخل ، ثم الامير عبدالرحمن الناصر ، أو الثالث .

كان الامير عبدالرحمن الداخل ، طويل القامة ، نحيف القوام ، أصهب الشعر ، له ضفيرتان ، خفيف العارضين ، له خال على وجهه ، وكان شديد البأس ، عظيم الهمة ، افتتح قطراً عظيماً زاخراً بالجند والقادة ، فأخضعه ... فأقام ملكاً

شامخاً ، بعد أن دخل وحيداً فريداً لا أنصار معه ولا أصحاب ، إلا مولاه بدر الامين ، فبعث أسرة هوت ، وأقام مجداً عظيماً اندثر ، فصار حقاً شخصية فريدة ، أخذت مكانها العالي بين شخصيات الامة العربية وقادتها الافذاذ ، عبر تاريخها الطويل الخالد(٨٠) .

وقد وصف الامير عبدالرحمن الداخل بما يأتي : « كان عبدالرحمن الداخل ، راجح الحلم ، فاسح العلم ، ثاقب الفهم ، كثير الحزم ، نافذ العزم ، بريئاً من العجز ، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه ، متصل الحركة لا يخلد الى الراحة ، ولا يسكن الى دعة ، ولا يكل الامور الى غيره ، لكنه لا ينفرد في ابرامها برأيه ، شجاعاً مقداماً ، بعيد الغور ، شديد الحذر ، قليل الطمأنينة ، بليغاً مفوهاً ، وشاعراً محسناً ، سمحاً وسخياً ، طلق اللسان ، يلبس البياض ، ويضع العمامة على رأسه ، يعود المرضى ويصلي بالناس في الجمع والاعياد ، ويخطب بالجند عندما يعقد الرايات للحرب ، وكان يجلس للعامة والخاصة ، ويرفع الظلامة عن المتظلم ، ويمشي بين الناس كأنه واحد منهم »(٨١) .

خلف الامير عبدالرحمن الداخل من الولد عشرين ، من الاناث تسع بنات ، ومن الذكور أحد عشر ولداً ، هم : أبو أيوب سليمان المولود بالشام ، وهشام ولي عهده وخليفته

من بعده ، وقد كانت ولادته بالاندلس ، وأمه أم ولد أسبانية ، وعبدالله البلنسي ، وقد ولد بمدينة بلنسية،ولذلك سمي باسم البلنسي ، ومسلمة المعروف بكليب ، وأمية ، ويحيى ، والمنذر ، وسعيد الخير ، ومحمد ، والمغيرة ، ومعاوية . وقد عاصر الامير عبدالرحمن الداخل من خلفاء بني العباس ببغداد كلاً من أبي جعفر المنصور ، والمهدي ، والهادي ، والرشيد ، وكان الامير الداخل على معرفة واسعة بعلوم الشريعة ، ولذلك كان ينظر المظالم بنفسه ، وينصف الضعيف من القوي حتى وفاته(٨٢) .

كان الامير عبدالرحمن الداخل ، شخصية سياسية وعسكرية فريدة في التأريخ ، إذ امتاز بالصبر والجلد ، والحنكة والدهاء ، والشجاعة والاقدام ، وبعد النظر منذ صباه ، ولو لم يكن كذلك ، لما استطاع ، أن يحقق كل ذلك . ومن يتتبع سيرة حياته منذ نشأته الاولى في إحدى قرى بلاد الشام ، وهو يتيم ، وما صاحب رحلة الشباب الطويلة حتى بلغ الاندلس ، وأقام الدولة الاموية مجدداً في هذه البلاد ، ثم ما لاقاه من المعارضة والمعاندة ، داخل الاندلس ــ طيلة حكمه ــ من الزعماء والقادة الطامعين في الحكم ، أو من القوى الخارجية المحيطة بالاندلس ، كالدولة العباسية ، والامبراطورية البيزنطية ، ودولة الفرنجة الاوربية،

والدويلات الاسبانية في الشمال ، فضلاً عن تآمر أهل بيته عليه ، يدرك قوة هذا الرجل وعظمته ، الامر الذي جعل من هذه الشخصية العربية ، رمزاً فريداً في تأريخ العرب والمسلمين والعالم أجمع في العصور الوسطى .

لقد فرضت شخصية الامير عبدالرحمن الداخل على الخليفة العباسي العظيم أبي جعفر المنصور ، حتى لقبه « صقر قريش » فقد روي عن الخليفة أبي جعفر المنصور ، انه قال لجلسائه ، أحد الايام : « اخبروني من صقر قريش من الملوك ؟ قالوا : ذاك أمير المؤمنين ـ أبو جعفر المنصور ـ الذي راض الملوك ، وسكن الزلازل ، وأباد الاعداء ، وحسم الادواء . قال : ما قلتم شيئاً . قالوا : فمعاوية بن أبي سفيان، قال : لا . قالوا : فعبدالملك بن مروان . قال : ما قلتم شيئاً . قالوا : يا أمير المؤمنين ، فمن هو؟ ، قال : صقر قريش عبدالرحمن بن معاوية الذي عبر البحر ، وقطع القفر ، ودخل بلداً أعجمياً منفرداً بنفسه ، فمصّر الامصار ، وجنّد الاجناد، ودوّن الدواوين ، وأقام ملكاً عظيماً بعد انقطاعه ، بحسن تدبيره ، وشدة شكيمته ، ان معاوية بن أبي سفيان ، نهض بمركب حمله عليه عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، وذللا له صعبه ، وعبدالملك بن مروان ، جاء ببيعة أبرم عقدها ، وأمير المؤمنين ـ أبو جعفر المنصور ـ بطلب عترته واجتماع

شيعته ، وعبدالرحمن الداخل ، منفرد بنفسه مؤيد برأيه ، مستصحب لعزمه ، وطد الخلافة بالاندلس ، وافتتح الثغور ، وقتل المارقين ، وأذل الجبابرة الثائرين ، فقال الجميع: صدقت يا أمير المؤمنين »[٨٣].

وكان للأمير عبدالرحمن الداخل ، خاتم نقش عليه « بالله يثق عبدالرحمن وبه يعتصم » و « عبدالرحمن بقضاء اللّه راض » وهو الاشهر ، ولم يتلقب عبدالرحمن الداخل بألقاب الخلفاء ، رغم انتصاراته ونجاحاته الكثيرة ، واكتفى بلقب « أمير » ، دلالة على التواضع والحكمة والثقة بالنفس[٨٤].

غير ان هذا الوجه السياسي والاداري والعسكري ، لشخصية الامير عبدالرحمن الداخل ، ليس هو كل جوانب شخصية هذا الامير ، فقد كان له وجه آخر انفرد به عن غيره من القادة والامراء والخلفاء ، ذلك هو شخصيته وروحه الادبية والشعرية والعلمية والفنية ، فقد كان معدوداً من أهل العلم ، ومن أهل الأدب ، لما عرف عنه من بلاغة الحديث ، مع من جالسه أو تحدث معه ، فكلماته القليلة تفي عن كثير غيرها ، والى جانب ذلك ، فقد كان على سيرة حسنة من العدل[٨٥].

ان شاعرية الامير عبدالرحمن الداخل ، تعبر عن روحه الطيبة المشدودة الى موطن صباه ، الى بلاد الشام العزيزة على

قلبه . والتي ما فارقت ذاكرته ، يوماً من الايام ، فقد كان ذا شاعرية رقيقة ، وعاطفية ، تشابه رقة بلاد الشام وأهلها ، ومما قاله بهذا الشأن ، هذه الابيات من مقطوعة شعرية ، جزلة الاسلوب ، كان قد بعثها الى أخته أم الأصبغ ، التي بقيت في بلاد الشام ولم تلحق به الى الاندلس ، يصف في هذه المقطوعة ، شوقه وحنينه الى وطنه الاول ، وموضع صباه الذي اضطر الى تركه ، جاء منها(٨٦) :

أيها الراكب الميمم أرضي أقر من بعضي السلام لبعضي
ان جسمي كما علمت بأرضٍ وفؤادي ومالكيه بأرضِ
قدر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله الفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

ومن شعر الداخل السياسي ، هذه الابيات من قصيدة قالها ، وهي تؤكد ان الفضل الاول والاخير في اقامة هذه الدولة بالاندلس ، إنما يرجع اليه وحده ، وليس لأحد غيره. وكان بعض أعوانه ، ادعى انه صاحب الفضل في اقامة هذه الدولة ، ومع ذلك فان الامير عبدالرحمن الداخل ، لم ينكر مساعدة بعض هؤلاء الاعوان ، لكنهم كانوا يتحركون بأمره وبفكره وبتدبيره ، ومن هذه الابيات(٨٧) :

لا يلف ممتن علينا قائل ... لولاي ما ملك الانام الداخل
سعدي وحزمي والمهند والقنا ... ومقادر بلغت وحال حائل
ان الملوك مع الزمان كواكب ... نجم يطالعنا ونجم آفل
والحزم كل الحزم أن لا يغفلوا ... أيروم تدبير البرية غافل
ويقول قوم سعده لا عقله ... خير السعادة ما حماها العاقل
أبني امية قد جبرنا صدعكم ... بالغرب رغماً والسعود قبائل
ما دام من نسلي إمام قائم ... فالملك فيكم ثابت متواصل

ومن شعر الامير عبدالرحمن الداخل ، الذي عبر فيه عن روحه القوية ، ما قاله لبعض أصحابه ، عندما عرض عليه ، أن يصيد بعض الغرانق التي نزلت الى جانب العسكر ، وكان الامير عبدالرحمن يحب الصيد ، وكان ذلك الحديث قد جرى مع الامير أثناء خروجه في إحدى حملاته ، فأطرق الامير عبدالرحمن قليلاً ، ثم أجاب صاحبه قائلا(٨٨) :

دعني وصيد وقع الغرانق
فان همي في اصطياد المارق
في نفق كان أو في حالق
إذا التظت هواجر الطرائق

كان لفـاعي ظـل بند خافـق
غنيت عـن روض وقصر شاهق
بالقفـر والإئطـان في السرادق
فقل لمـن نام على النمـارق
ان العـلا شـدت بهمّ طـارق
فاركب اليهـا ثبـج المضـائق
أو لا فأنـت أرذل الخـلائق

ومن شعره في الحنين الى بلاد الشام وأهلها وأشجارها، ما قاله في نخلتـه التي زرعهـا في حـدائق منية الرصافـة وهو(٨٩) :

يا نخـل أنت غريبـة مثلي في الغرب نائية عن الاهـل
فابكي وهل تبكي مكبسة عجمـاء لم تطبع على خبـل
لو انها تبكـي إذاً لبكـت ماء الفـرات ومنبت النخل

كما أجاد الامير عبدالرحمن الداخل في صناعة النثر الى جانب الشعر ، فقد دللت مراسـلاته مع حكـام الولايـات والكور ، والقادة العسكريين ، كما دللت توجيهاته وأحاديثه المكتوبة وغير المكتوبة ، مع المقربين اليه ومساعديه ، وخاصة

ما دار بينه وبين مولاه بدر ، حيث ساءت العلاقة بينهما ، وازدادت الجفوة بينهما ، من مراسلات ، على جزالة أسلوبه النثري وبلاغته ، الامر الذي يكشف بجلاء عن هذه الشخصية النادرة في مجال الشعر والادب ، الى جانب السياسة والفكر ، وقد أضافت هذه الصفات الادبية ، الى مواهب الامير وقدراته المتعددة ، موهبة لا تقل أهمية ، عن شخصيته العسكرية في ميدان الحرب والقتال ، وقد ساعدت هذه الروح الادبية لدى الامير عبدالرحمن الداخل ، الامير نفسه ، في التغلب على أعدائه ، كما ساعدته على تثبيت أركان دولة قام ببنائها وشيد أركانها في هذه البلاد ، وأورثها لبنيه ، استمرت عدة قرون لاحقة(٩٠) .

٢ـ وفاة الامير عبدالرحمن الداخل وولاية العهد :

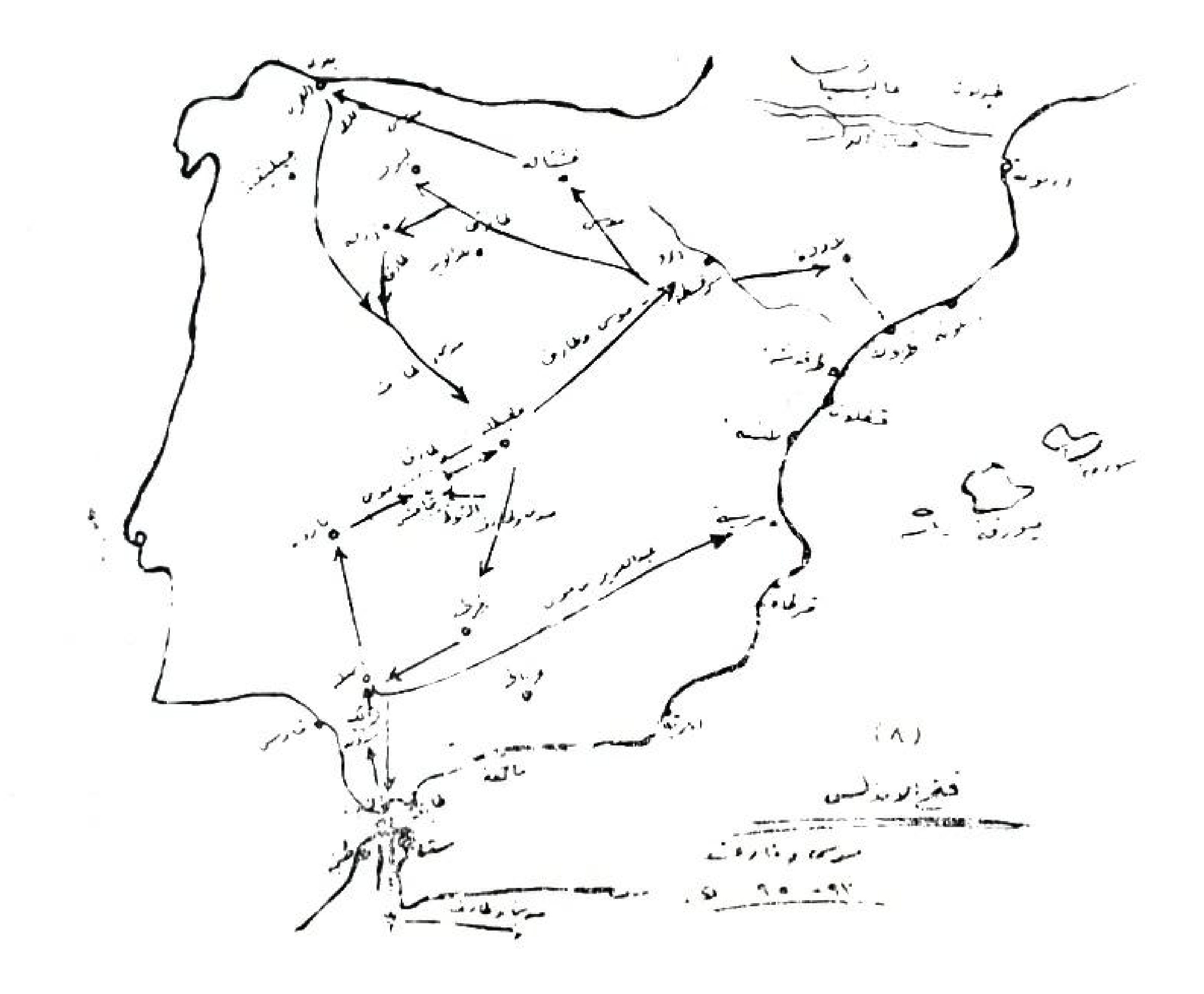
توفي الامير عبدالرحمن الداخل في الاندلس سنة ١٧٢ هـ ٧٨٨م ، وهو الراجح ، وله من العمر تسعة وخمسون عاماً حكم الاندلس ثلاثاً وثلاثين سنة ، ودفن بقصر الامارة بقرطبة حاضرة الدولة ، ترك من الولد أحد عشر ولداً ، ومن الاناث تسع بنات(٩١) .

وكان الامير عبدالرحمن الداخل ، قد شغل كثيراً بمسألة ولاية العهد ، فكان يريد أن يختار أفضل أبنائه لهذه المهمة ،

ذلك لانه كان حريصاً على أن تستمر هذه الدولة قوية ومنيعة بعد وفاته ، وكان يفاضل بين أبنائه في نفسه ، أيهم أصلح للحفاظ على هذه الدولة الفتية ، التي أقامها بجهود جبارة ونادرة في التاريخ ، وقد تركزت هذه المفاضلة بين ولديه الاكبر ، سليمان ، وكان مولده في بلاد الشام ، وكان يميل الى جند الشام ومواليهم ، والاصغر ، هشام ، وكان مولده بالاندلس ، من جارية أسبانية ، وكان يميل الى العلم والادب والحكمة ، وهو بذلك يمثل أهل الاندلس الذين أسلموا وغيرهم من سكان البلاد الاصليين ، فعمد الامير عبدالرحمن الى تقريبهما اليه ، وأجلسهما مجلس الوزراء لاختيار الاكفأ منهما ، وقد اشتدت المنافسة بين الأخوين للفوز بولاية العهد، لكن كفة الامير هشام رجحت على كفة أخيه الامير سليمان ، ومع ذلك فقد ولاهما أبوهما على الاقاليم ، خارج قرطبة ، فصار هشام يتولى أمر ماردة ، وسليمان يتولى أمر طليطلة ، فلما حضرت الوفاة الامير عبدالرحمن الداخل ، كان هشام وسليمان في ولايتيهما ، في حين كان أخوهما عبدالله البلنسي حاضراً في قرطبة ، فدفع الامير عبدالرحمن الداخل ، خاتمه ، الى ولده عبدالله البلنسي وقال له : « من سبق اليك من أخويك هشام أو سليمان ، فارمِ له بالخاتم ، ووكله أمر الدولة . فإن سبق اليك هشام ، فله فضل دينه وعفافه ، واجتماع الكلمة عليه ، وان سبق اليك سليمان ، فله فضل

سنه ، ونجدته وحب الشاميين له » فقدم هشام قبل سليمان الى قرطبة ، ونزل منية الرصافة ، وسيطر على القصر ، وخزائن المال ، فخرج اليه أخوه عبدالله البلنسي ، وسلم عليه ، ودفع اليه الخاتم ، كما أوصاه أبوه وأدخله القصر[92] .




(٨)
فتح الأندلس
٩٢ - ٩٥ هـ

هوامش البحث

(١) ابن عذاري المراكشي ـ البيان المغرب في اخبـــار الاندلس والمغرب ج٢ ص٤٧ ٠
الضبي ، أبو جعفر ـ بغية الملتمس في تأريخ رجـال أهـــل الاندلس ص١٢ ٠
ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ج٤ ص٤٠٣
(٢) المقري ، شهاب الدين ـ نفح الطيب في غصـــن الاندلـس الرطيب ج١ ص٣١١ ٠
(٣) مؤلف مجهول ـ أخبار مجموعة في فتح الاندلس ص٤٨
(٤) ابن حزم الاندلسي ـ جمهـرة أنساب العرب ص٩٣ـ٩٤ ٠
مجهول ـ أخبار مجموعة ص٤٨ ٠
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٦٥٩ ٠
(٥) ابن الاثير ـ الكامل في التاريخ ج٥ ص٤٩٣ ٠
مجهول ـ اخبار مجموعة ص٥٣ـ٥٤ ٠
عبدالحميد العبادي ـ المجمل في تاريخ الاندلس ص٦١ .
(٦) المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٢٧ ٠
ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص١٩٨ .
(٧) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤١ ٠
مجهول ـ أخبار مجموعة ص٥٤ ٠
(٨) ابن حزم ـ جمهرة أنساب العرب ص٩٢ ٠
مجهول ـ أخبار مجموعة ص٥٠ .
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص٣٠٧ .
السيد عبدالعزيز سالم ـ المغرب الكبير ج٢ ص٣٣٢ ٠

(٩) مجهول ـ اخبار مجموعة ص٥٥ـ٥٦ ·
ابن خلدون ـ العبر ج٤ ص٢٦٢ ·
خيرالدين الزركلي ـ الاعلام ج٤ ص١٣٣ .
ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ج٥ ص١٨ ·
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص٣٠٧ ·
ابن الخطيب ـ الاحاطة في أخبار غرناطة ج٣ ص٤١٩

(١٠) ابن عبدالحكم ـ فتوح مصر والمغرب ـ القسم التأريخي ص٢٧٧ ·
ابن تغري بردي ـ النجوم الزاهرة ج١ ص٢٥٥ ·
الحميدي ، الامام الحافظ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ص٨ .
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٢٤ ·
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٠ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص٥٨ـ٥٩ ·
ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص١٩٨ ·
خاشع المعاضيدي ـ تأريخ الدولة العربية في الاندلس ص٩٣ ·

(١١) المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٢٨ .
ابن القوطية ـ تأريخ افتتاح الاندلس ص٤٦ ·
عبدالعزيز سالم ـ تأريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ص١٧٨ .
ليفي بروفنسال ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ مادة عبدالرحمن ج١ ص٨٢ ·
حسن أحمد محمود ـ تأريخ الغرب الاسلامي ص٧٣ ·

(١٢) مجهول ـ أخبار مجموعة ص٦٧ ، ٧٠ـ٧١ ·
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٣ .
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٦٦٦ ·

(١٣) أخبار مجموعة ص٧٠ ، ٧٢ ·
ابن القوطية ـ تأريخ افتتاح الاندلس ص٤٧ـ٤٨ ·
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٢٩ .

(١٤) رينهرت دوزي ـ تأريخ مسلمي اسبانيا ج١ ص١٩٢ـ١٩٥
مجهول ـ أخبار مجموعة ص٢٧٣ـ٢٧٤ .
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٠ .
(١٥) مجهول ـ أخبار مجموعة ص٧٥ .
ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص٤٩٤ .
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٠ـ٣١ .
(١٦) مجهول ـ أخبار مجموعة ص٧٥ .
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣١ .
ابن الأبار ـ الحلة السيراء ج٢ ص٣٤٨ .
عبدالله عنان ـ دولة الاسلام ص١٥٢ .
عبادة كحيلة ـ صقر قريش ص٦٠ .
(١٧) ابن الأبار ـ الحلة السيراء ج٢ ص٣٤٤ـ٣٤٥ .
ابن الكرديوس ـ تأريخ الاندلس ص٥٥ـ٥٦ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص٧٦ ، ٧٩ .
(١٨) ابن الكرديوس ـ تأريخ الاندلس ص٥٥ـ٥٦ .
ابن العماد الحنبلي ـ شذرات الذهب ج١ ص٢٨١ .
ابن خلدون ـ العبر ، ج٤ ص٢٦٢ـ٢٦٣ .
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص٣٠٧ .
خاشع المعاضيدي ـ تأريخ الدولة العربية في الاندلس ص٢٩
(١٩) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٥ـ٤٦ .
خالد الصوفي ـ تأريخ العرب في الاندلس ص٢٩ .

(٢٠) مجهول ـ أخبار مجموعة ص٨٠ .
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٦٧٨ .
دوزي ـ تأريخ مسلمي أسبانيا ج١ ص٢٠٣ .
(٢١) مجهول ـ أخبار مجموعة ص٨١ .
عبدالعزيز سالم ـ تأريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ص١٨٦ .
(٢٢) ابن القوطية ـ تأريخ افتتاح الاندلس ص٤٩ـ٥١ .
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٢ .
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٦ .

(٢٣) مجهول ـ اخبار مجموعة ص٨٥ـ٨٧ ٠
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٦٨١ .
إبراهيم ياس الدوري ـ عبدالرحمن الداخل في الاندلس ص٥٦ـ٦٠ ٠

(٢٤) مجهول ـ اخبار مجموعة ص٨٨ ٠
خالد الصوفي ـ تاريخ العرب في الاندلس ص٣٧ ٠

(٢٥) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٧ ٠
ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص٤٩٥ ٠
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٥٢ .
ستانلي لين بول ـ قصة العرب في أسبانيا ص٦٢ ٠
الخشني ـ قضاة قرطبة ص١٤ـ١٥ .
ابن القوطية ـ تأريخ افتتاح الاندلس ص٥٣ ٠

(٢٦) المقري ـ نفح الطيب ـ ج٤ ص٢٣ ٠
ابن عبد ربة ـ العقد الفريد ج٢ ص٢٦٨ ٠
ابن العماد الحنبلي ـ شذرات الذهب ج١ ص٢٨١ ٠

(٢٧) مجهول ـ أخبار مجموعة ص٩٥ ٠
ابن القوطية ـ تأريخ افتتاح الاندلس ص٥٤ ٠
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٣ـ٣٤ ٠
عبدالله عنان ـ دولة الاسلام ص١٥٧ـ١٥٨ .

(٢٨) ابن خلدون ـ العبر ـ ج٤ ص٢٦٤ ٠
ابن الأبار ـ الحلة السيراء ج١ ص٥٦ـ٥٩ .
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٩ ٠

(٢٩) الخشني ـ قضاة قرطبة ص١٦ـ١٧ .
ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص٨٣ ٠

(٣٠) مجهول ـ اخبار مجموعة ص٩٥ـ٩٦ .
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٩ ٠
ابن خلدون ـ العبر ، ج٤ ص٢٦٣ ٠
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٥ ٠

(٣١) مجهول ـ أخبار مجموعة ص٩٦-٩٩ .
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٩ .
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٦٨٨ .
حسن مراد ـ تأريخ العرب في الاندلس ص٤٦ .
جون جلوب ـ امبراطورية العرب ص٤٥٧ .

(٣٢) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٩ .
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٤ .
ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص٤٩٩ .
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٦٨٩ .
إبراهيم ياس الدوري ـ عبدالرحمن الداخل ص١٠٤

(٣٢) المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٥ .
ابن الأبار ـ الحلة السيراء ج١ ص٦٨ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص١٠٠-١٠١ .
إبراهيم ياس الدوري ـ عبدالرحمن الداخل ص١٠٦ .

(٣٤) ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص٥٢٧ .
خالد الصوفي ـ تأريخ العرب في الاندلس ص٧٧
عبدالعزيز سالم ـ تأريخ المسلمين ـ ص١٩٩ .

(٣٥) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٥٣ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص١٠٤-١٠٥ .

(٣٦) مجهول ـ أخبار مجموعة ص١٠٥
عبدالله عنان ـ دولة الاسلام في الاندلس ص١٦٣ .
عبدالعزيز سالم ـ تأريخ المسلمين ص٢٠٠ .

(٣٧) ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص٥٩٠ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص١١٥ .
ابن القوطية ـ افتتاح الاندلس ص٥٥ .
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٣ ، ٤٤ .
ابن الأبار ـ الحلة السيراء ج١ ص٥٩-٦٠ .

(٣٨) ابن خلدون – العبر ج٤ ص٢٦٧ ٠
ابن حزم – جمهرة أنساب العرب ص٨٥ ٠
ابن الاثير – الكامل ج٥ ص٦٠٥ ٠
ابن عذاري – البيان المغرب ج٢ ص٥٤ ٠

(٣٩) ابن الاثير – الكامل ج٥ ص٦٠٦ ٠
عبدالله عنان – دولة الاسلام ص١٦٥ .
أحمد مختار العبادي – تأريخ المغرب والاندلس ص١٠٩ ٠

(٤٠) مجهول – أخبار مجموعة ص١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ٠
عبدالله عنان – دولة الاسلام ص١٦٦–١٦٧ ٠
إبراهيم ياس الدوري – عبدالرحمن الداخل ص١١٨ ٠

(٤١) ابن الاثير – الكامل ج٦ ص٩ ٠
مجهول – أخبار مجموعة ص١٠٧–١٠٩ ٠
ابن عذاري – البيان المغرب ج٢ ص٥٠–٥١ ٠

(٤٢) ابن الابار – الحلة السيراء ج٢ ص٣٥١–٣٥٢ ٠
العذري أبو العباس – نصوص عن الاندلس ص١١ ٠
ابن خلدون – العبر ج٤ ص٢٦٩ .
إبراهيم ياس الدوري – عبدالرحمن الداخل ص١٢٤ ٠

(٤٣) المقري – نفح الطيب ج٤ ص٤٤ ٠
ابن سعيد المغربي – المغرب في حلى المغرب ج٢ ص١٣٢ ٠
مجهول – أخبار مجموعة ص١٠٩–١١٠ ٠
ابن الاثير – الكامل ج٦ ص٧٩ ٠

(٤٤) المقري – نفح الطيب ج٢ ص٧٢–٧٣ ٠
ابن عذاري – البيان المغرب ج٢ ص٥٧ .

(٤٥) مجهول – أخبار مجموعة ص١١٢ .
إبراهيم ياس الدوري – عبدالرحمن الداخل ص١٣١–١٣٣

(٤٦) ابن الكرديوس – تأريخ الاندلس ص٦٠ ٠
ابن أبي دينار – المؤنس في أخبار افريقية وتونس ص١٠٠

ابن الاثير ـ الكامل ج٦ ص١١٠-١١١ .
ابن الآبار ـ الحلة السيراء ج١ ص٣٥ ، ٥٦ .
ابن خلدون ـ العبر ج٤ ص٢٦٤-٢٦٦ .
المسعودي ـ مروج الذهب ج١ ص١٦٢ .
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص٣٠٩ .

(٤٧) ابن القوطية ـ افتتاح الاندلس ص٥٧ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص١٠١-١٠٣
ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص٥٧٥ .
ستانلي لين بول ـ العرب في أسبانيا ص٦٣ .
عبدالعزيز الدوري ـ العصر العباسي الاول ص٩٤ .

(٤٨) المسعودي ـ مروج الذهب ج٣ ص٣١٩ .
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٥٥ .
ابن الاثير ـ الكامل ج٦ ص٥٤ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص١١٠ .

(٤٩) مجهول ـ أخبار مجموعة ص١١١-١١٤ .

(٥٠) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٢٦ .
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص٤٣٥ .
فليب حتي ـ تاريخ العرب المطول ج٢ ص٥٩٠ .

(٥١) ابن القوطية ـ تأريخ افتتاح الاندلس ص١٣ .
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٢٤٧-٢٤٨ .

(٥٢) ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص١٧٤ .
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص٢٣٦ .
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٢٨ .
عبدالله عنان ـ دولة الاسلام في الاندلس ص٩٥-٩٦ ، ١٠٩ .

(٥٣) ابن خرداذبة ـ المسالك والممالك ص٨٩ .
ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ج١ ص١٤٠ .
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٢٨٩ .

عبدالله عنان ـ دولة الاسلام ص١٣٧ .

(٥٤) خليل السامرائي ـ الثغر الاعلى للاندلس ص٢٣٠ .
عبدالمنعم ماجد ـ العلاقات بين الشرق والغرب ص٥٦ .
إبراهيم علي طرخان ـ المسلمون في اوربا ص١٦٧ .

(٥٥) المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٤٨ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص١١٢-١١٣ .
شكيب أرسلان ـ تأريخ غزوات العرب في أسبانيا ص١١٧
خليل السامرائي ـ الثغر الاعلى ص٤١٢ .
بروكلمان ـ تأريخ الشعوب الاسلامية ص٢٨٧ .
عبدالجليل الراشد ـ العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والاندلس ص١١٦ .

(٥٦) المقري ـ نفح الطيب ج١ ص٣١٠ .
ابن الاثير ـ الكامل ج٦ ص٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ .
خالد الصوفي ـ تأريخ العرب في الاندلس ص٩٢ .

(٥٧) المقري ـ نفح الطيب ج٢ ص٦٧١ .
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٣١٨ ، ٣٢٤-٣٢٥ .

(٥٨) ابن الاثير ـ الكامل ج٥ ص٩٢ .
ابن عبدالحكم ـ فتوح مصر واخبارها ص٢٢٠ .
ابن خلدون ـ العبر ، ج٤ ص١٨٠ .
حسين مؤنس ـ فجر الاندلس ص٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٨ .

(٥٩) المقري ـ نفح الطيب ج١ ص٣٠٩ .
عبدالله عنان ـ دولة الاسلام ص١٩٩ .

(٦٠) إبراهيم ياس الدوري ـ عبدالرحمن الداخل ص١٩٩-٢٠٠

(٦١) ابن الاثير ـ الكامل ج٦ ص٩٤ .
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٥٤ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص١١٤ .

(٦٢) ابن خلدون ـ المقدمة ص٢١٢ـ٢١٣ ٠
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٨ ٠
حسن الباشا ـ الالقاب الاسلامية في التاريخ ص٢٥١ ٠

(٦٣) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٨ ٠
ابن خلدون ـ المقدمة ص٢٢٦ ، ٢٤٠ .
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص١٠١ ٠
حسن أحمد محمود ـ تأريخ الغرب الاسلامي ص٨٠ ٠

(٦٤) ابن خلدون ـ المقدمة ص٢٤٦ ٠
الجهيشاري ـ الوزراء والكتاب ص١٣٢ ٠
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص١٠١ ٠
صبحي الصالح ـ النظم الاسلامية ص٣٠٣ .

(٦٥) ابن خلدون ـ المقدمة ص٢٢٠ـ٢٢٢ ٠

(٦٦) الخشني ـ قضاة قرطبة ص١٤ ، ٢٣ ٠
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص١٠١ ، ١٠٣ ٠
الناهي ـ قضاة الاندلس ص٢ ٠
ابن خلدون ـ المقدمة ص٢٢٢ ٠
الماوردي ـ الاحكام السلطانية ص٧٣ـ٧٤ .

(٦٧) ابن سعيد المغربي ـ المغرب في حلى المغرب ج١ ص٦٠ ٠
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٦ ٠
مجهول ـ أخبار مجموعة ص١٠٨ـ١٠٩ ٠
دوزي ـ تأريخ مسلمي اسبانيا ج١ ص٢٣٥ ٠

(٦٨) مجهول ـ أخبار مجموعة ص٩٠ ، ٩١ ٠
إبراهيم العدوي ـ قوات البحرية العربية ص٩٧ ٠
عبدالله عنان ـ دولة الاسلام ص٢٠٠ .
حسن مؤنس ـ فجر الاندلس ص٦٨٥ ٠
حسن مراد ـ تأريخ العرب في الاندلس ص١٦٨ ٠

(٦٩) ابن قتيبة ـ الامامة والسياسة ج٢ ص٦٥ ٠

(٧٠) عبدالرحمن الحجي ـ أندلسيات ص١٥٤ـ١٥٥ ·
خاشع المعاضيدي ـ تاريخ الدولة العربية في الاندلس ص٢٨٠ ·

(٧١) إبراهيم ياس الدوري ـ عبدالرحمن الداخل ص٢٧٠ـ٢٧١

(٧٢) المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٨٣ ·
إبراهيم ياس الدوري ـ المصدر السابق ص٢٧٢ ·

(٧٣) مجهول ـ أخبار مجموعة ص٥٩ـ٦١ ·
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٥٨ ·
ابن الاثير ـ الكامل ج٦ ص١٠٦ ·

(٧٤) المقري ـ نفح الطيب ج٢ ص٨٣ ، ٩٧ ·
ابن خلدون ـ العبر ، ج٤ ص٢٦٤ ·
الحميري ـ صفة جزيرة العرب ص١٥٣ ·
لطفي عبدالبديع ـ الاسلام في أسبانيا ص ١٨١ ·

(٧٥) عبدالله عنان ـ الآثار الاندلسية الباقية ص١٨ـ٢٠ ·
الحميري ـ صفة جزيرة العرب ص١٥٣ ·

(٧٦) عبدالله عنان ـ الآثار الاندلسية الباقية ص٢٠ـ٢٦ ·

(٧٧) ابن الأبار ـ الحلة السيراء ج١ ص٣٧ ·
ابن الاثير ـ الكامل ج٦ ص٧٧ ·
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٦٠ ·
فيليب حتي ـ تأريخ العرب المطول ج٢ ص٦٠٥ ·

(٧٨) ابن حيان القرطبي ـ المقتبس ج٢ ص٢٢٧ ، ٢٣٤ ·
إبراهيم ياس الدوري ـ عبدالرحمن الداخل ص٢٧٣ ·

(٧٩) المقري ـ نفح الطيب ج٢ ص١٤ ·
إبراهيم ياس الدوري ـ المصدر السابق ص٢٧٤ ·

(٨٠) ابن الاثير ـ الكامل ج٦ ص٢٧ .
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٦٠ .
المقري ـ نفح الطيب ج١ ص١٥٦ .
خاشع المعاضيدي ـ تأريخ الدولة العربيـــة في الاندلس ص١٠٢ .

(٨١) المقري ـ نفح الطيب ج١ ص٣١١ ، ج٢ ص١٦٧ .
ابن الخطيب ـ أعمال الاعلام ج٢ ص٩ .
أحمد مختار العبادي ـ تأريخ المغرب والاندلس ص١١٨ .

(٨٢) إبراهيم ياس الدوري ـ عبدالرحمن الداخل ص٣١٥ .
إبراهيم ياس الدوري ـ عبدالرحمن الداخل ص٣١٥ .

(٨٣) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٥٩ـ٦٠ .
مجهول ـ أخبار مجموعة ص١١٨ـ١١٩ .
ابن خلدون ـ العبر ، ج٤ ص٦٤ـ٦٥ .
ابن الخطيب ـ أعمال الاعلام ج٢ ص٩ .

(٨٤) المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٥٤ .
ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٤٨

(٨٥) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٥٨ .
ابن عبد ربه ـ العقد الفريد ج٢ ص٢٦٩ .
ابن الخطيب ـ أعمال الاعلام ج٢ ص٩ـ١٠ .

(٨٦) عبدالواحد المراكشي ـ المعجـب في تأريخ أخبار المغـــرب ص١١ـ١٢ .
المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٣٧ .
الحميدي ـ جذوة المقتبس ص٩ .

(٨٧) المقري ـ نفح الطيب ج٤ ص٤٢ .
سامي مكي العاني ـ دراسات في الأدب الاندلسي ص١٤٥ـ ١٤٦ .

(٨٨) مجهول ـ أخبار مجموعة ص١١٧ـ١١٨ .

(٨٩) ابن الأبار ـ الحلية السيراء ج١ ص٣٧ .

(٩٠) إبراهيم ياس الدوري ـ عبدالرحمن الداخل ص٢٠٧ـ٢٠٨

(٩١) ابن الاثير ـ الكامل ج٦ ص١١٠ .
ابن الخطيب ـ الاحاطة ج٣ ص٤٧٠ـ٤٧١ .
ابن خلدون ـ العبر ، ج٤ ص٢٧٠ .

(٩٢) ابن عذاري ـ البيان المغرب ج٢ ص٦١ـ٦٢ .
ابن الخطيب ـ الاحاطة ج٤ ص٢٣٢ـ٢٣٣ .

مراجع البحث

(١) ابن الآبار ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي ، توفي سنة ٦٥٨هـ .
ـ الحلة السيراء ـ الشركة العربية للطباعة ١٩٦٣م .

(٢) ابن الاثير ـ عزالدين أبوالحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري ، توفي سنة ٦٣٠هـ .
ـ الكامل في التاريخ ـ بيروت ، ١٩٦٥م

(٣) ابن أبي دينار ـ أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم القيرواني توفي سنة ١١١٠هـ
ـ المؤنس في أخبار افريقية وتونس ١٩٦٧م

(٤) ابن تغري بردي ـ جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي ، توفي سنة ٨٧٤هـ .
ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .

(٥) ابن حزم الاندلسي ـ الامام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، توفي سنة ٤٥٦هـ .
ـ جمهرة أنساب العرب ـ القاهرة ١٩٧١م

(٦) ابن الخطيب ـ لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد بن علي ، توفي سنة ٧٧٦هـ .
ـ الاحاطة في أخبار غرناطة . القاهرة ١٩٧٣ .

(٧) ابن خلدون ـ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون المغربي ، توفي سنة ٨٠٨هـ .

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر - بيروت ١٩٦٨م .
- المقدمة .

(٨) ابن حيان القرطبي - أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد ، توفي سنة ٤٦٩هـ .
- المقتبس في انباء أهل الاندلس - بيروت ١٩٧٣م

(٩) ابن سعيد الاندلسي - أبو الحسن علي بن موسى بن عبدالملك بن سعيد ، توفي سنة ٦٨٥هـ .
- المغرب في حلى المغرب - القاهرة ١٩٦٤م

(١٠) ابن عبدالحكم - عبدالرحمن بن عبدالله ، توفي سنة ٢٥٧هـ
- فتوح مصر والمغرب - القسم التاريخي - القاهرة

(١١) ابن عبد ربه - شهاب الدين احمد الاندلسي ، توفي سنة ٣٢٨هـ .
- العقد الفريد - القاهرة ١٣١٦هـ .

(١٢) ابن العماد الحنبلي - أبو الفلاح عبدالحي ، توفي سنة ١٠٨٩هـ .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مكتبة القدس ١٣٥٠هـ .

(١٣) ابن عذاري - أبو عبدالله محمد المراكشي، توفي سنة ٦٩٥هـ
- البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب .

(١٤) ابن القوطية - أبو بكر محمد ، توفي سنة ٣٦٧هـ .
- تاريخ افتتاح الاندلس - بيروت ١٩٥٨م .

(١٥) ابن الكرديوس - أبو مروان عبدالملك بن الكرديوس التوزري التونسي ، توفي سنة ٥٧٣هـ .
- الاكتفاء في أخبار الخلفاء - وهو منشور بعنوان: « تاريخ الاندلس لابن الكرديوس » مدريد ١٩٦٥م .

(١٦) إبراهيم ياس خضير الدوري ٠
ـ عبدالرحمن الداخل في الاندلس ـ بغداد ١٩٨٢م

(١٧) د٠ أحمد مختار العبادي ٠
ـ في تاريخ المغرب والاندلس ـ الاسكندرية ـ مصر

(١٨) جلوب ـ الجنرال السير جون .
امبراطورية العرب ـ بيروت ١٩٦٦ ٠

(١٩) د. حسن أحمد محمود ٠
ـ تأريخ الغرب الاسلامي ، الاندلس والمغرب وصقلية ـ من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ـ القاهرة ١٩٦٨ ٠

(٢٠) د٠ حسن مراد ٠
ـ تأريخ العرب في الاندلس ـ القاهرة ١٩٣٠ ٠

(٢١) د٠ حسين مؤنس ـ
ـ فجر الاندلس ـ دراسة في تأريخ الاندلس من الفتح الاسلامي الى قيام الدولة الاموية ـ القاهرة ١٩٥٩ ٠

(٢٢) الحميدي ـ الامام الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الازدي الحميدي الميورقي ، توفي سنة ٤٤٨هـ ٠
ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ـ القاهرة ١٩٦٦ ٠

(٢٣) الحميري ـ أبو عبدالله محمد بن عبدالمنعم الضهاجي ، كان حياً سنة ٨٦٦هـ ٠
ـ صفة جزيرة الاندلس ـ القاهرة ١٩٣٧ ٠

(٢٤) د. خاشع المعاضيدي
ـ تاريخ الدولة العربية في الاندلس ـ بغداد ١٩٨٨

(٢٥) د. خالد الصوفي
- تاريخ العرب في اسبانيا - عصر الامارة من عبدالرحمن الداخل الى عبدالرحمن الناصر - (١٣٨-٣٥٠هـ) - الجامعة الليبية .

(٢٦) الخشني - ابو عبدالله محمد بن حارث بن اسدالقيرواني، توفي سنة ٣٦١هـ .
- قضاة قرطبة - القاهرة ١٩٦٦ .

(٢٧) خيرالدين الزركلي
- الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجالو النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - ١٩٥٤

(٢٨) رينهرت دوزي - مستشرق هولندي
- تأريخ مسلمي اسبانيا - مصر ١٩٦٣ .

(٢٩) د. سامي مكي العاني
- دراسات في الأدب الاندلسي - بغداد ١٩٧٨ .

(٣٠) السيد عبدالعزيز سالم
- تأريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة - مصر ١٩٦٢ .

(٣١) شكيب أرسلان ، توفي سنة ١٩٤٦ .
- تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط .

(٣٢) الضبي - أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة ، توفي سنة ٥٩٩هـ .
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس - القاهرة ١٩٦٧ .

(٣٣) د. عبدالجليل الراشد
- العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والاندلس - الرياض ١٩٦٩ .

(٣٤) عبدالحميد العبادي
- المجمل في تاريخ الاندلس - دار القلم - القاهرة ١٩٦٤ ·

(٣٥) د. عبدالعزيز الدوري
- العصر العباسي الاول - بغداد ١٩٤٥ · توفي سنة ٦٤٧هـ .

(٣٦) عبدالواحد المراكشي - محي الدين أبو محمد عبدالواحد ابن علي ، توفي سنة ٦٤٧ هـ .
- المعجب في تأريخ اخبار المغرب ·

(٣٧) العذري - أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي ، توفي سنة ١٠٨٥هـ .
- نصوص عن الاندلس - مدريد ١٩٦٥ ·

(٣٨) فليب حتي
- تأريا العرب المطول - ط٤ ١٩٦٥ ·

(٣٩) كحيلة - عبادة عبدالرحمن
- صقر قريش عبدالرحمن الداخل - القاهرة ١٩٦٨ ·

(٤٠) د· لطفي عبدالبديع
- الاسلام في اسبانيا - القاهرة ١٩٦٩ .

(٤١) ليفي بروفنسال - مستشرق فرنسي ، توفي سنة ١٩٥٦ ·
- دائرة المعارف الاسلامية - مادة عبدالرحمن - لندن ١٩٦٠ .

(٤٢) لين بول ستانلي - مستشرق انكليزي
- العرب في أسبانيا - دائرة المعارف - مصر ·

(٤٣) مجهول
- اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها

سـنا بكاري

والحرب الواقعة فيما بينهم . صنفه فقيـه من أسرة الامويين في قرطبة لا يعرف اسمه ، الفه في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر ٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ ، مدريد ١٩٦٧ .

(٤٤) محمد عبدالله عنان

- دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الـى بداية عهد الناصر ـ القاهرة ١٩٦٩ .
- الأثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ـ القاهرة ١٩٦١ .

(٤٥) المسعودي ـ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، توفـي سنة ٣٤٦هـ .

- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الفكـر ١٩٧٣ .

(٤٦) المقري ـ شهاب الدين أحمد بن محمد التلمسـاني ، توفي سنة ١٠٤١هـ .

- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، القاهرة ١٩٤٩ .



طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٩

الغلاف رياض عبد الكريم
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر : دينار ونصف